الْقَبَـــس الثَّاقِبِ
فِيـــمَا لِإبْنِ أَلُمَّـــا مِنَ الَمْــنَاقِبِ

تأليف:

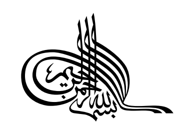
العلامة الأديب: اَبَّوْبَا بن مُّاهِ اليدالي ت: 1388 هـ

((طبعت هذه النسخة وصححت على نسختين مصححتين من طرف المؤلف))

قام بتصحيحه الأستاذ: لمرابط بن محمذ فال

بأمر من المشرف على نفقة الطباعة والتوزيع: يوسف بن شيخه لمرابط محمذ فال ابن أَلُمَّا

لطف الله به، وحقق له ما يرجوه في الدارين



يقول العبد الفقير إلى عفو ربه، أسير ذنبه ورهين عيوبه: اَبَّوْبَا بن ماءِ بن البيطورَه اليدالي أذهب الله تعالى عن بصيرة فؤاده كل رين، وأسبل عليه وعلى أحبته جميل ستره في الدارين:

الحمد لله الذي عرفنا بأنبيائه وعلمائه وأوليائه، وتفضل علينا بسوابغ نعمه، وضوافي آلائه، والشكر له على الهداية للإيمان والإسلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لسائر الأنام، وعلى آله وأصحابه السادة الكرام.

هذا ولما كانت معرفة الأئمة من علماء الأمة من الأمور السنية السنية، إذ هم نقلة الدين وحملة الشريعة، والاقتداء بهم مما ندب إليه الشرع، قال تعالى: «فبهديهم اقتده»....الآية. **وقال عليه الصلاة والسلام**: "اقتدوا بالّذينِ من بعدي" أي أبي بكر وعمر. ولا يحصل الاقتداء بهم إلا بمعرفة أحوالهم: سنح في فكري **أن أضع كتابا أنقب فيه عن بعض مناقب شيخي محمد سالم بن المختار بن ألما** المولود عند بدو القمر ليلة السبت التاسعة عشر من شعبان عام واحد وثلاثمائة وألف متع الله المسلمين بطول حياته ءامين، مما لم استند فيه إلا على المشاهدة والمشافهة، والخبر الذي يقارب العيان في الصحة، وربما جر المقام إلى طرق من أخبار أشياخه، ونجباء تلامذته. **فمكثت** برهة أقدم رجلا وأوخر أخرى، ثم أمضيت عزمي على جمعه طلبا لصلاح الدنيا وثواب الأخرى، وقد استحثني على جمعه محبة هذا الجناب الكريم الذي يستحق الإجلال والتعظيم.

قال أبو الطيب:

وَأَخْلاَقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدْحَهُ ... وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلَى عَلَيَّ فَأَكْتُبُ

إِذَا تَــرَكَ الإِنْسَــانُ أَهْــــلاً وَرَاءَهُ   وَيَـمَّـــــمَ كَافُــورًا فَمَـــا يَتَغَـــرَّبُ

وقال أيضا:

فَواعَجَبـــاً مِـــنّي أُحـــاوِلُ نَعتَـــهُ   وَقَد فَنِيَت فيهِ القَراطيسُ وَالصُحفُ
وَمِن كَـثرَةِ الأَخبـارِ عَـن مَكرُماتِـهِ   يَمُـــرُّ لَهُ صِـــنفٌ وَيَــأتي لَهُ صِـــنفُ
وَتَفـــتَرُّ مِنـــهُ عَـــن خِصـــالٍ كَأَنَّهـــا   ثَنايـــا حَبيـــبٍ لا يُمَـــلُّ لَهـــا رَشـــفُ

وقال كثير عزة:

خَلِيلَيَّ هَذَا رَبْعُ عزَةَ فَاعْقِلاَ ** قلُوصَيْكمَا ثُمَ ابْكِيّا حَيْثُ حَلّتِ

وقال ابن الفارض:

إِذَا حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مسَامِعٌ   وَكُلِّيَ إِنْ حَدّثْتُهُمْ أَلْسُنٌ تَتْلُو

ولما جاء بحمد الله وافيا بالمقصود، شافيا غلة الصادي من معينـه المـورود، وكل خبر منه بأفراده مسعفا للطالب بمراده، سميته: **بـ:**

"الْقَبَسُ الثَّاقِبْ، فِي بَعْضِ مَا لاِبنِ أَلُمَّا مِنَ الْمَنَاقِبْ"

قال:

وَإِذَا بَدَى لاَ تَسْتَقِلُّوا حَجْمَهُ ** وَحَيَاتكُمْ فِيهِ الْكَثِيرُ الطَّيِّبُ

وجلبنا فيه من محاسن أشعار العرب ونكت آدابها، مـا تهـتز له أنفـس طلبـة العلم ولاسيما أنفس نجبائها، فتلقي الله بالقبول من تلقاه به، وجعله في أعداد التصانيف، ولم يفوق له سـهام التخطئـة والتزييـف ، على أن الناقـد بالمثالـب بصير، لا سيما على جاهل ذي باع قصير.

ورتبته على مقدمة وثلاثة فصول: **المقدمة** في فائدة التعريف بالرجـال، أذكـر فيه بعض ما ذكره الأئمـة مـن الأنقـال، **والفصـل الأول** في أنسـابه وأوصـافه.

والثاني في اشـتغاله بـالعلم. **والثالـث** فيمـا وقـع له مـن التـأليف. **وخاتمـة** في مناظرات وقعت له تفيد أحكاما غائرات المنزع، بعيدات المسرح والمترع ،**وذكر** بعض نجباء تلامذته ،ونبذا من أمداحه.

مقدمةٌ:

في فائدة التعريف بالرجال، أذكر فيها ما ذكره الأئمة من الأنقال:

قال الإمام سيدي زروق في قواعده ما نصه: إنما وضعت التراجم لتعريف المناصب. **ثم قال فيها أيضا ما نصه:** التأثير بالأخبار بالوقائع أتم لسامعها، من التأثير بغيرها، فمن ثم قيل الحكاية جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب العارفين. **قيل:** فهل تجد لذلك شاهدا من كتاب الله؟ قال: نعم، «وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك»...الآية.

قال الشعراني: فائدة التعريف بالرجال ليعرف القاصر مقامه فلا يغتر، أو كلام نحو هذا.

وقال الأبي في إكماله في كتاب المحاربين: وكان جماعة من شيوخ شيوخنا يسمعون الكلام في الناس، ويرشدون إلى معرفة بعض الناس، وينهون عن معرفة بعض، ويحضون على الأخذ من بعض.

وقال الهيثمي: إنهم استحبوا ذكر مناقب الأشياخ.

وقال أبو حنيفة: الحكاية عن العلماء أحب إلي من كثير من العلم؛ لأنها آداب القوم ، **ذكره المواق في سنن المهتدين.**

وفيه أيضا ما نص المراد منه: ونحو هذا قول الحافظ أبي عمر في استذكاره: معرفة أعمار العلماء والوقوف على وفياتهم من علم خاصة أهل العلم، ولا ينبغي لمن وسم نفسه بالعلم جهل ذلك وإنه مما يلزمه من العلم العناية به والقيام بحفظه.

الفصل الأول:

وأما نسبه: فهو الشيخ محمد سالم بن المختار بن ألما بن بباه بن الفقيه المختار بابُ بن محمد بن المختار بن عمر بن علي بن يحي بن يداج، والنسبة إليه: اليدالي. ويداج هذا هو خامس الخمسة. وهذا النسب رأيته بخط الفقيهين المختار بابُ المذكور وعمه الفقيه محمد السعيد.

وهؤلاء القوم هم الذين قال فيهم الإمام ناصر الدين: إنهم لا يشقي جليسهم **على ما نقله الشيخ والد في تأليفه المسمى: كلمة الأولياء فإنه قال فيه ما نصه:** ونحو هذا ما قاله ناصر الدين في بني يدال من بني ديمان أنهم لا يشقى جليسهم.

وهذا الحي قد قيل: إن أصلهم حمير، أو من ذرية سيف الله خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه على ما **نظمه أبو بكر بن احجاب الديماني ونصه:**

والقولُ فِي يِدَّاجَ قِيلَ: حِمْيَرِي ** وَقِيلَ: بَلْ مِنْ آل مَخْزُوم السَّرِي

من معشر أوصافهم كالمسك ألذّ لمن نشق، فحديث أولهم زكاء وحديث آخرهم بسبق[1].

قلت: هو العالم العلامة الزاهد في حطام الفانية، الصوفي النحرير الورع الأورع، الجواد السموح، العارف بالله تعالى، الأديب الولي المكاشف، المتبرك به شرقا وغربا، المتخذ حبه وسيلة إلى الله وقربى، فريد العصر، ذو المآثر التي لا يحيط بها الحصر، المتضلع من المعقول والمنقول، المتحلي من الفضائل والفواضل بما بهر العقول، من سمى مع تواضعه على الأقران، وقارن بين العلم والصلاح أحسن قران، من أنشأه الله مزنة يسقي الأرض الجزر قطرها، ونصبه

[1] هكذا في جميع النسخ.

قبلة تولي الأموال وجوهها وشطرها، فهو بحمد الله عبد بصدق العبودية متحقق، وبآداب الشريعة متأدب متخلق، معظم عند الخاصة والعامة.

ولله در القائل:

فَالنَّاسُ كُلُّهُمُ لِسَانٌ وَاحِدٌ ** يَتْلُو الثَّنَاءَ عَلَيْكَ وَالدُّنْيَا فَمُ

يحب الفقراء ويجالسهم، ويواسيهم ويتلطف بهم، وسواء فيه البعيد والقريب؛ لأنه لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ويكرم الأضياف ويهش لهم، **فكأن الشاعر يعنيه بقوله:**

هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ رَحْبُ الْفَنَاءِ مُؤَدَّبُ الخُدّامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيّهمَا أَخُو الأَرْحَامِ

والآخر بقوله:

ذُو الْوُدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ وَإِخْوَتِي أُسْوَةٌ عِنْدِي وَخلاّنِ
أَرْوَاحُنَا بِمَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ أَجْسَامُنَا بِعِرَاقٍ أَوْ خُرَاسَانِ

والآخر بقوله:

أَصَحُّ وَأَعْلَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى مِنَ الخَبَرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السّيُولُ عَنِ الحَيَا عَنِ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الأَمِيرِ تَمِيمِ

والآخر بقوله:

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ ** فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَّاسِ

والآخر:

وَيَمْضِي عَلَيْكَ الدَّهْرُ فِعْلُكَ لِلْعُلَى ** وَقَوْلُكَ لِلتّقْوَى وَكَفُّكَ لِلرِّفْدِ

والآخر بقوله:

وَلَوْ دَرَى مَنْ مَضَى أَدْنَى مَكَارِمكَمْ ** لَمْ يذْكُرُوا بِالنَّدَى مَعْنًا وَلاَ هَرِمَا

والآخر بقوله:

هُوَ الْبَدْرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ ** وَهَلْ تُشْبِهُ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ الْكَوَاكِبُ

وكأن المتنبي يعنيه بقوله:

إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ ** مِنْ بَحْرِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ

وبقوله:

الْحَازِمَ الْيَقِظَ الأَغَرَّ الْعَالِمَ الْـ ـفَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحِيَّ الأَوْرَعَا
الْكَاتِبَ اللّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ النَّـ ـدُسَ اللّبِيبَ الْهِبْرِزِيَّ الْمِصْقَعَا

الهبرزي: الجميل الوسيم من كل شيء. وهو يتأنس بنفسه في خلواته ولا يعظم غنيا لغناه، ولا لطمع في جاه، ولا يحقر فقيرا لفقره، بل ربما أجلّه لخصلة حسنة فيه، كعلم وعمل.

وفي المعنى قال المتنبي:

وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى ** إِذَا كَانَت الْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

والآخر بقوله:

مَنْ أَمَّ بَابَكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحَهُ تَرْوِي أَحَادِيثَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِنَنِ
فَالْعَيْنُ عَنْ قُرّةٍ وَالْكَفُّ عَنْ صِلَةٍ وَالْقَلْبُ عَنْ جَابِرٍ وَالسَّمْعُ عن حَسَنِ

والآخر:

وَكَمْ فِي جِبَاهِ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ مِنْ ** مَجَالِسِ جُودٍ فِي مَجَالِ سُجُودِ

والبحتري بقوله:

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّؤْ دَدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلاَ
أَنْتَ أَنْدَى كَفًّا وَأَشْرَف أَخْلاَ قًا وَأَزْكَى قَوْلاً وَأَكْرَم فِعْلاَ

ومن ورعه: أنه لا يقبل جوائز الأمراء مع وجاهته عندهم، ولا يأتيهم إلا لضرورة أحوجته إليهم، بل يختار الطريق الوسطى، لا شرقية ولا غربية، لا

يقف بأبواب الأمراء، ولا يفر منهم، بـل يقضي حـوائج الضـعفاء والمسـلمين منهم لا غير.

وحبس عليه بعض مستغرقي الذمة شيئا فتوقف وتروّى، وسـأل أهـل العلـم، وفتّش في الكتب، حتى ظفر بكلام في **كتاب الفوائد للعلامة الورع المرحـوم محمد المختار بن أحمدان العلوي المتوفى عام 1341هـ فإنه قال عازيـا لنـوازل عبد العزيز الهلالي**: إن مال مستغرق الذمة حكمه كحكم بيت المال، يعطـى لقضاة الحق والمدرسين إن لم تكن لهم أوقاف، وللأيتام. وإن كان الإمام عدلا تولى تفرقته عليهم، وإلا فمن تحقق كونه من أهـل المصرف، وقـدر على أخـذ شيء مما ذكر ساغ له بتبرع، و معاوضة، أو خفية إن أمن فتنة ورذيلة **هـ منـه باللفظ والمعنى.**

قلت: وليس من أهل المال، ويأنف عن صدقة الزكاة، **ويقول**: إنـه غـني بـالله تعالى، ومن كان غنيا بالله تعالى فلا يفتقر إلا له؛ لأن فقر العلماء فقر اختيـار، وفقر الجهلاء فقر اضطرار، **كما قال الشافعي**.

قلت: نعم؛ له مال بين أحباس ومنائح، **فكأن الشاعر يعنيه بقوله:**

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا ** أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ

ولا يؤاجر الرعاة بهـذه الإجـارة الفاسـدة الفاشـية في النـاس، وهي الإجـارة بالحلائب المجهولة، بل يقول لهم إنه يفعل معهم هبة الثواب؛ لأنها لا يـدخلها الربى على قول الموازية، **الذي أشار له ميارة في قواعده بقوله:**

هَلْ هِبَةُ الثَّوَابِ بَيْعَةٌ وَلاَ فَالْبَيْعُ قَبْلَ الْقَبْضِ وَالرِّبَى انْجَلَى

فكأن المتنبي يعنيه بقوله:

تَفَكُّـرُهُ عِلْـمٌ وَمَنْطِقُـهُ حُـكْمُ وَبَاطِنُـهُ دِيـنٌ وَظَـاهِرُهُ ظَـرْفُ
أَمَـاتَ رِيَـاحَ اللُّـؤْمِ وَهْيَ عَوَاصِـفُ وَمَغْنَى الْعُلاَ يُودِي وَرَسْم النَّـدَى يَعْـفُ
فَلَـمْ نَـرَ قَبْـلَ ابْـنِ الْحُسَـيْنِ أَصَـابِعًا إِذَا مَا هَطَلْـنَ اسْـتَحْيَتْ الدِّيَـمُ الْوُطْـفُ

وَلاَ سَاعِيًّـــا فِي قُنّـــةِ الْمَجْـــدِ مُـــدْرِكًا   بِأَفْعَـــالِهِ مَـــا لَـــيْسَ يُدْرِكُـــهُ الْوَصْـــفُ

وأما عمله: فتلاوة القرءان والصلاة به آناء الليل والنهار، وتارة يشتغل بالذكر والصلاة، معمرا أوقاته بذلك، وإقراء طلبة العلم، وله خشوع في الصلاة غريب، يعلم ذلك من تكبيره وتلاوته، وإن كان مأموما لا يسمع قراءة الإمام في غالب أوقاته، ويحضر في صلاته من قدمه إلى شعر رأسه، ويجيب عن الخاطر كشفا، **فكأن الشاعر يعنيه بقوله:**

إِذَا مَـــا اللّيْـــلُ أَظْلَـــمَ كَابَـــدُوهُ   فَيُسْـــفِرُ عَـــنْهُمُ وَهُـــمُ رُكُـــوعُ
أَطَـــارَ الْخَـــوْفُ نَـــوْمهُمُ فَقَـــامُوا   وَأَهْـــلُ الأَمْـــنِ فِي الدُّنْيَـــا هُجُـــوعُ

وله فراسة قلما تخطئ، معبرا للمرائي، مقبلا على الحديث النبوي، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، كوسيلة الشيخ محمد اليدالي، ودلائل الخيرات، يحب الصالحين والحكايات عنهم ويوقرهم، ويعظم أبناءهم، ويحسن الظن بكل مؤمن، صاحب شوق ومحبة لربه، وجناب رسول اله صلى الله عليه وسلم، وكثيرا ما ينشد أشعار أهل المحبة، تحسبه والدا لعامة المسلمين، قريبها وبعيدها، رؤوفا بهم، شديد الحنان على الضعفاء واليتامى، لا يضرب عبده، ولا يمنع رفده، صلبا في ذات الله تعالى، أديبا حبيبا، لا يثبت بصره على أحد، غاضا لبصره، لا يواجه أحدا بما يكره، صاحب خلوات يتعبد فيها، مجلسه مجلس وعظ ودرس وذكر، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وحكايات عن الصالحين، كثير الخدمة للعلم، قليل الإنكار على الناس، فكل فعل يراه من شخص وجهه ويرده إلى الصواب.

قلت: إذا كثر العلم قل الإنكار، **وأملى** عليّ في ذلك كلاما حق له الكتب بإكسير النضار، في صفائح القلوب، **ونصه:** " الأصل حمل المسلمين على السلامة فيما بينهم مع ربهم، وترك التجسس عليهم فيه، فإن تحقق موجب

ابتداع وكان يحتمل السلامة حمل عليها لذلك الأصل، فإن لم يكن له وجه إليها رفع لأهل شوكة الإسلام إن تعلق بالعامة، ونهي عنه بشروط النهي إن اختص بالخاصة. والسلام ".

فكأن أبا الطيب يعنيه بقوله:

أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ جِبَالٌ، جِبَالُ الأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُّ
وَإِنْ فَقَدَ الإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الإِلْفِ فَارَقَهُ الإِلْفُ
وَلاَ نَالَ مِنْ حُسّادِهِ الْغَيْظُ وَالأَذَى بِأَعْظَم مِمَّا نَالَ مِنْ وَفرِهِ الْعُرْفُ

وأبو العميثل بقوله في عبد الله بن طاهر:

يَا مَنْ يُحَاوِلُ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ كَصِفَاتِ عَبْدِ اللهِ أَنْصِتْ وَاسْمَعِ
أَصْدِقْ وَعِفَّ وَبِرَّ وَاصْبِرْ وَاحْتَمِلْ وَاصْفَحْ وَكَافِ وَدَارِ وَاحْلُمْ واشْجَعِ
وَلْطُفْ وَلِنْ وَتَأَنَّ وَارْفقْ وَاتَّئِدْ وَاحْزمْ وَجِدَّ وَحَامِ وَاحْمِلْ وَادْفَعِ

والآخر بقوله:

كَأَنَّ آرَاءَهُ وَالْحَزْمُ يَتْبَعُهَا تُرِيهِ كُلَّ خَفِيٍّ وَهْيَ إِعْلاَنُ
مَا غَابَ عَنْ عَيْنِهِ فَالْقَلْبُ يَكْلَؤُهُ وَإِنْ تَنَمْ عَيْنُهُ فَالْقَلْبُ يَقْظَانُ

والآخر بقوله:

وَكَادَ يَحْكِيهِ صَوْبَ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا لَوْ كَانَ طَلْقَ الْمُحَيَّا يمْطرُ الذَّهَبَا
وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخنْ وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ وَاللَّيْثُ لَوْ لَمْ يَصِدْ وَالْبَحْرُ لَوْ عَذُبَا
لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمَشَى أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَى أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا
إِذَا بَدَى حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا

والآخر بقوله:

لاَ خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلاَّ عَارِفُ ** بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا

****

تَمَلَّـــكَ الْحَمْـــدَ حَـــتَّى مَـــا لِمُفْتَخِـــرٍ فِي الْحَمْـــدِ حَـــاءٌ وَلاَ مِـــيمٌ وَلاَ دَالُ
لاَ يحْــرِمُ الْبُعْــدُ أَهْــل الْبُعْــدِ نَائِلَــهُ وغَــيْرُ عَــاجِزَةٍ عَنْــهُ الأُطَيْــَفَالُ

والآخر بقوله:

وَمَـــنْ إِحْـــدَى فَوَائِـــدِهِ الْعَطَايَـــا وَمَـــنْ إِحْـــدَى عَطَايَـــاهُ الدَّوَامُ
وَقَـــدْ خـــفِيَ الزّمَـــانُ بـــهِ عَلَيْنَـــا كَسِـــلْكِ الدُّرّ يُخْفِيـــهِ النّظَـــامُ
وَقـــبض نَـــوَالِهِ شَرَفٌ وَعِـــز وَقـــبض نَـــوَالِ بَعْـــضِ الْقَـــوْمِ ذَامُ

والآخر بقوله:

وَلَــوْ قَصرــتْ أَمْــوَالُهُ عَــنْ سَــمَاحِهِ لَقَاسَــمَ مَــنْ يَرْجُــوهُ شَــطْرَ حَيَاتِــهِ
وَلَـوْ لَـمْ يجِـدْ فِي قسْـمَةِ الْعُمْـرِ حِيلَـة وَجَـــازَ لَهُ الإِعْطَـــاءُ مِـــنْ حَسَـــنَاتِهِ
لَجَــادَ بِهَــا مِــنْ غَــيْرِ كُفْــرٍ بِرَبِّــهِ وَوَاسَـــاهُمُ مِـــنْ صـــوْمِهِ وَصَـــلاَتِهِ

والآخر بقوله:

وَلَمَّا انْتَجَعْنَا لاَئِذِينَ بِظِلِّهِ ** أَعَانَ وَمَا عَنَّا وَمَنَّ وَمَا مَنَّا

والآخر بقوله:

فَمَـا قَبْـلَ عَبّـادٍ حَـوَى الْبَحْـرَ مَجْلِسٌ وَلاَ حَمَـــلَ الطّـــوْد الْمُعَظّـــم رَفْـــرَفُ
رويتُـــــهُ فِي الْحَـــــادِثِ الإِدِّ لَحْظَـــــةٌ وَتَوْقِيعُـهُ الجَـالِي دُجَى الْخَطْـبِ أَحْـرُفُ

****

لِكُلّ زَمَانٍ وَاحِدٌ يُقْتَدَى بِه ** وَهَذَا زَمَانٌ أَنْتَ لاَ شَكَّ وَاحِدُهْ

****

حَامِــلُ الْحَــرْبِ وَالدّيَــاتِ عَــنِ الْقَــوْ مِ وَثِقْـــــلِ الدّيُـــــونِ وَالأَعْـــــوَازِ
وَإِذَا جَـــــادَت الظّنُـــــونُ بِوَعْـــــدٍ مِنْـــكَ جَـــادَتْ يَـــدَاكَ بِالإِنْجَـــازِ

****

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفّه دُونَ وَعْدِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلاَ مَطْل

الفصل الثاني:

في اشتغاله بالعلم:

فأقول: أول من اشتغل عليه هذا الشيخ بعد اليقظة و الانتباه من رقدة صباه، بالقراءة على عمه المرحوم محمذ بن أَلُمَّا فحصّل عليه ثلاثة أرباع من القرءان، والباقي قرأه بعد البلوغ.

قلت: محمذ المذكور كان رجلا ظريفا نبيلا، حاملا لكتاب الله تعالى، كثير الاعتبار والتفكر، توفى رحمه الله عام 1314هـ عن نحو ثمانين سنة تخمينا.

ثم صحح هذا الشيخ القرءان على **المتقنين**: زين بن محمد بن اليدالي المتوفى رحمه الله عام 1321هـ عن نحو ستين سنة، **والعلامة** الصالح الصوفي المجود لكتاب الله تعالى المرحوم: المختار بن جنكي المتوفى عام 1321هـ عن نحو سبعين سنة، رضي الله عنه.

قلت: المختار المذكور من أفاضل أهل زمانه علما وديانة، بلغ من الشهرة بذلك مبلغا يستغنى به عن الترجمة، مع أنه عرف به **العلامة** الصالح الناسك السخي المرحوم: المختارات بن محمذ بن محمد فال المتوفى 1336هـ عن نحو واحد وسبعين سنة، **في كتابه:** رياض الأصفياء في مناقب الأولياء، فمن أحب الوقوف على ترجمته فلينظره.

ثم اشتغل هذا الشيخ عندما ترعرع بالعلم على المختار المذكور، **فقرأ** عليه نظم الغزوات للبدوي، والجرومية، وابن عاشر، ونحو ذلك. **ثم** افتتح عليه قراءة طرة ابن بون، وذلك كله قبل أوان البلوغ، ثم سمع بقية الطرة منه ومن غيره، حتى أكملها عليه 1318هـ تخمينا، **ثم** افتتح قراءة الشيخ خليل فقرأ من أوله إلى باب الرهن على عدة أشياخ **منها** المختار المذكور.

ومنها العالم العلامة المدرس المجدد لدين الله تعالى شيخنا وشيخ مشائخنا الشيخ: يحظيه بن عبد الودود، متع الله المسلمين بحياته، وأفاض علي وعليهم من نفحات بركاته. **كما** سمع عليه طرة ابن بون مرة أخرى، والفرائض، وإضاءة المقري.

ومنها العالم العلامة الدراكة الأديب الأريب التقي السخي النقي المحب للجناب الكريم، جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم، المتوفى يوم عرفة عام 1334هـ عن نحو ثلاثة وتسعين سنة، شيخنا وشيخ شيوخنا: محمد فال بن محمذن بن أحمد العاقل رضي الله عنهم أجمعين.

ومنها: شيخ المشائخ، طود الديانة الشامخ العالم العلامة، المنفق الصوفي، التارك الدنيا لأهلها، المقبل على ربه، فرياسته أنفع من الماء، وعلمه وتقواه أشهر من السماء، المرحوم: محمد بن المحبوبِ رضي الله عنه، المتوفى صبيحة يوم السبت العاشر من ربيع الثاني عام 1335هـ عن ثلاثة وخمسين سنة. **ثم** استمر في قراءة آخره عليه أي محمد المذكور، **كما** قرأ عليه سلم الأخضري، وطيبة ابن طيب في المنطق، والكوكب الساطع للسيوطي في الأصول، والكبرى والوسطى والصغرى، ووسيلة ابن بونه، وديوان الستة إلا يسيرا من أوله، والجزء الأول من النوادر إلا يسيرا من آخره، ويسيرا من الرسموك في الحساب، وبعض تحفة ابن عاصم، وبعض الأنساب للبدوي المجلسي، ولامية الزقاق في القضاء، وبعض تكميل ميارة للمنهج، وبعض الشاطبية، وابن بري في قراءة نافع، ومنظوم العالم العلامة الصالح المرحوم محمد بن محمد لمين بن أخيار المتوفى عام 1318هـ في الجدول المثلث.

وسمع العروض على تلميذه العلامة الظريف الشاعر المجيد الأديب: امحمد بن الفغ عبدالله.

قلت: امحمد هذا كان رحمه الله من نجباء شباب زمانه، وأدباء أوانه، وخاتمة محققي طلبته، وهو في الظرافة والنبل مجلي حلبته، صحب هذا الشيخ زمانا طويلا، وقرأ عليه جل طرة ابن بونَ وبعضا من خليل، **وقد كان امتدحه بأبيات أردت أن أذكرها تكميلا للفائدة وهي قوله:**

فِي الْفِقْهِ وَالنّحْوِ شَيْخِي لاَ نَظِيرَ لَهُ ... فَكُلُّ قَرْمٍ إِلَى إِقْرَائِهِ قَرِمُ
فَإِنْ أَتَتْ طُرَّةُ الْمُخْتَار يُقْرِؤُهَا ... حَتّى يَرَى الْحَاضِرُونَ النَّارَ تَضْطَرِمُ
وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ ... يَقُولُ لاَ غَائِبٌ مَالِي وَلاَ حَرِمُ
أَنَا الذِي قَالَ هَذَا الْبَيْتَ لاَ ابْنُ أَبِي ... سُلْمَى وَشَيْخِي بِهِ الْمَعْنِيُّ لاَ هَرِمُ

توفي رحمه الله عام 1335هـ عن واحد وثلاثين سنة وأربع عشرة ليلة.

ثم اشتغل هذا الشيخ بالعبادة والتدريس لطلبة العلم، والتأليف والنظر، فنظر لنفسه جل ما في هذا القطر من كتب الحديث وشرحه، والتفسير والأصول والقواعد والتصوف والنحو والأدب والتاريخ والطب، نظر تحقيق وبحث.

الفصل الثالث:

في تواليفه:

أقول: سارت مصنفاته مسير الشمس، ورزق فيها الحظ السامي عـن اللمـس، وألف كتبا انعقد على كمالها لسان الإجماع، وتشنفت بسماعها الأسماع.

منها: تحقيق مسألة دعوى القاضي للصلح إن أشكل عليه الحكم.

والمسائل المستظرفة عن كلام الفقهاء والمتصوفة[2].

وتحقيق مسألة "وخصصت".

وقفّ الرضي في مسائل الاقتضاء.

وطالع السعد في مسألة حضانة الجد.

والتسديد في مواضع التشديد.

وشرحا على متن الكوكب الساطع للسيوطي في الأصول.

وله نظم يسمى: فرائد الدرر فيما كان الجويني نثر، طرره[3] وجمع فيه بين ورقات إمام الحرمين في الأصول وشرحها للحطاب، **قال في خطبته ما لفظه:**

وَقَــدْ أَرَدْتُ نَظْمَـهُ تَقْرِيبَـا   لِحِفْظِـهِ لِكَوْنِـهِ عَجِيبَـا

وَالْحَـالُ فِيـهِ غَالِبًـا أَفْضَـى بِي   لِزَيْـدِ بَعْـضِ الشَّرْـحِ لِلْحَطَّـابِ

فَصَـارَ جَامِعًـا كَلاَمَ ذَيْـنِ   مُخَلّصًـا مِـنْ رِيبَـةٍ وَمَـيْنِ

وله نظم يسمى: المجتبى في النهي عن الغيبة والربا، لَمَّا اشتغل أهل زمانه بهمـا، **أوله قوله:**

مَنْظُومَةٌ قَصْدِي بِهَا زَجْرِي عَنِ ** أَكْلِ الرِّبَى وَأَكْلِ عِرْضِ الْمُؤمِنِ

---

[2] يعرف بالواردات وسيذكره المؤلف لاحقا.

[3] هكذا في النسخ.

وهو نظم مفيد في بابه، **شرحه تلميذه: محمد محمود** ابن أواهُ الأبييري شرحا حافلا بالعلوم.

وللشيخ أيضا شرح يسمى: المسالك على خطبة ابن مالك.

وشرح يسمى: كشف الحجاب عن طرة الإعراب.

وتأليف يسمى: شافي السرائر في حصر الضمائر.

وله طرة واحمرار على نظم الشيخ محنض باب رضي الله عنه المتوفى عام 1277هـ عن اثنتين وتسعين سنة لمحفوظات الجموع.

وللشيخ شرح يسمى: شفاء المغتم شرح "وإن زُحِمَ مُؤْتَمْ".

وله حاشية على نفقات الشيخ خليل تسمى بـ: رمق الحاجات على قفّيْ النفقات.

وتأليف يسمى بـ: "الرقى". جمع فيه بعض ما يرقى به.

وتأليفا يسمى: بالموضوعات في موضوع الحديث.

وتأليفا يسمى: كشف الغمه عن تصاوير التهمه.

وآخر يسمى: أشهى السماع في تبيين مواضع بينة السماع.

وله شرح وضعه **هو والعلامة** الحسن بن زين العابدين على وظيفة سيدي زروق **يسمى** بـ: النبذة المنيفة على شرح الوظيفة.

وله قصيدة في الرجز نصيحة.

ونظم الجزء الأخير من الزواجر لابن حجر الهيتمي في الكبائر. **وَنَظَمَ محمد** عبد الله بن البشير المالكي الجزء الأول، وجمعهما في شرح واحد.

وللشيخ أيضا تأليف يسمى: لوامع الأنوار السنيه في صحاح الأذكار السنية، اختصر به أذكار النووي.

وله مكتوب في حكم الصلاة في الضروري.

ونظم يسمى: صحيح المباني وواضح المعاني، جمع فيه البيان كله إلا بعضا من التشبيه.

وله نظم في عكوس الموجّهات، قد شرع في شرحه نرجوا من الله أن يمن علينا بتمامه وغيره على وفق المراد.

وله نظم يسمى بـ: الشفا فيما برئ على يد المصطفى. جمع فيه ما برئ على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العاهات وشرحه اعتمد فيه على شفا عياض وشرحه للشهاب.

وله مختصر نفيس في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم **يسمى** بـ: سبائك اللجين في الصلاة على سيد الكونين، انتقاه من دلائل الخيرات ووسيلة الشيخ محمد اليدالي رضي الله عنه المتوفى1166هـ عن نحو سبعين سنة، **قال زين بن اجّمدْ رضي الله عنه:**

وَوُلِدَ الْيدَالِي عَامَ "وَضْشٍ" وَبَعْدَ سَبْعِينَ ضَجِيعَ نَعْشِ

ونفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب للشيخ سيد المختار الكنتي رضي الله عنه.

وللشيخ شرح لبعض نظم الطالب عبد الله في الرسم.

وتأليفا يسمى بـ: الحكم في التصوف جمعه من الواردات عليه، فعليك به.

وتأليفا يسمى: حفظ المهج ودفع الهرج، في ما يقال في المساء والصباح.

والنقلة المعلمة في تبيين الكلام والكلم والكلمة.

وتأليف يسمى: تحفة النبلاء في كيفية القضاء.

وديوان بين التوسلات و أمداح النبي صلى الله عليه وسلم.

وأنظام في التصوف.

وله نظم مشروح **يسمى بـ:** الأمنية في تصحيح النية.

وتأليف يسمى بـ: الأجوبة فيما ورد عليه من الأسئلة.

وله أنظام في النحو كثيرة مشهورة.

وإن ترد أنظامه في الفقه ونقله وتقريره وتحريره وتصحيحه وألغازه وحله ألغاز الغير، **فعليك بكناشة** أخي الفقيه: **محمدٍ** بن حامّيْ.

وللشيخ نظم في التركة ينيف على مائتي بيت حمّره و طرره قاضي أوانه، وعلامة زمانه القاضي: المختار بن المحبوبِ، **ووضع** عليه العلامـة النحـوي امَّـن بـن لعويلم بن غلام التندغي شرحا حافلا بالعلوم.

وأول من وضع الحواشي على طرة ابن بون هذا الشيخ.

خاتمة:

في مناظراتٍ وقعت له تفيد أحكاما غائرات المنزع، بعيدات المسرح والمرتع، وذكر بعض نجباء تلامذته، ونبذا من أمداحه:

وليس من أهل المراء ولا الجدال، وأملى علي في ذلك كلاما ينظم في سلك البيان، وينقش في فص خاتم الزمان:

كَلاَمٌ كَالجَــــوَاهِرِ حِـــينَ يَبْـــدُو وَكَالنّـــــدّ الْمُعَنْـــــبَرِ إِذْ يَفُـــــوحُ
لَهُ فِي ظَـــاهِرِ الأَلْفَـــاظِ جِسْــــمٌ وَلَكِـــنْ لِلْمَعَـــانِي فِيـــهِ رُوحُ

مـا لفظه: التفرق في الآراء يؤدي إلى التفرق في القلوب، وتفرق القلوب يؤدي إلى تفرق الأجسام. فمن ثم قالوا: لا تُمار أخاك. **وورد في الحديث:** "من ترك المراء وهو محق بني الله له بيتا في الجنة، ومن تركه وهو مبطل بني الله له بيتا في ربض الجنة".

ووقعت له مناظرات مع بعض معاصريه، فزعم البعض أن الوكيل على مال السلم إن تسلف بعض ما وكل إليه يلزمه ثمنه، ورأى ذلك من أخذ ما علم ثمنه، **وقال الشيخ**: لا يلزمه إلا رد ما تسلف ووافق ذلك البعض على ذلك بعض علماء العصر، ثم ظهر ما قال الشيخ بنص البناني **ولفظه:** قال في التوضيح: هل يعد الوكيل بتعديه ملتزما لما أمره به الموكل، ونقل عن أبن القاسم أولا وهو المشهور. **وفي ذلك قال العلامة المرحوم محمد بن المحبوبي رضي الله عنه وعنا به آمين:**

لاَ يلْزم الْوَكِيل إِنْ تَعَدَّى فِي أَشْهر الْقَوْلَيْنِ مَا قَدْ حَدّا

وفي الميسر في باب الوكالة عند قول خليل " وبيع فيخير موكله "ما نصه: وإن سمى فهل له أن يطالبه بما سمى من الثمن **قولان** ذكرهما ابن بشير في فوات السلعة وعدمه، وشهر في "ضيح" أنه لا يعد بتعديه ملتزما لما سمى. اه **منه**

بلفظه. وهذا أيضا هو الذي عليه عبد الباقي والجنوي وبحث معهم الرهـوني في حالة الفوات خاصة **فانظره.** وأما كونه من أخذ ما علم ثمنه فلم يظهـر وجهـه مع أنه لا ينافي السلف. **قال عبد الباقي عند قـول خليـل" وإن بمعاطـات" مـا نصه:** فمن أخذ ما علم ثمنه كرغيف ولم يدفع الثمن فله رده. **اهـ منه بلفظه.**

ووقعت له مناظرة أخرى مع بعض علماء العصر في نازلة صـورتها: شـخص أصبح صائما في الحضر فسافر فأفطر عامـدا، فقـال البعـض: بالكفـارة، وقـال الشيخ: بعدمها، ثم أوقفنا على كلام عبد الباقي في المسألة فانقطع البعض. **قلت:** وكلام عبد الباقي هو قوله عند قول خليل: "إلا أن ينويه بسفر " **ما نـص المـراد منه:** كما إنه إن بيت الصوم في الحضر، ثم سافر بالفعل بعد الفجر فأفطر، فـلا كفارة تأول بفطره أم لا قبل الفجر أم لا، وسلمه محشيه البناني بالسكوت.

ووقع سؤال عن الحبس هل يضمه محبسه لمـاله ويزكيـه أم لا؟ **فأجـاب** بعـض علماء العصر: بأنه لا يضمه، **وقـال الشـيخ:** يضـمه مـع مـاله ويزكيـه مـادام المحبس حيا. ثم بعد سنين رجع عليه ذلك البعـض. **قلـت:** ومعلـوم أن المـال الذي يضم إليه الحبس إنما هو جنسه خاصة، ولا بـد مـن ذكـر مسـتند هـذا الضم في الفقه، **فقد ذكر عبد الباقي** في زكاة العين عند قول خليـل "إن حصـل لكل نصاب " **ونصه:** أن النبات كالحيوان تزكى جملته على ملك الواقـف إن بلـغ نصابا، أو كان دونه والواقف حي وعنده ما يصيره نصابا، سواء تـولى تفرقتـه أم لا، وقف على معينين أو على غيرهم هـ وسلمه البناني.

فكأن الشاعر يعنيه بقوله:

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدّقُوهَا ** فَإِنّ الْقوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

وأبو الطيب بقوله:

وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي الْعَطَايَا وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلاَ يُرَامُ

وهو في العلماء مثل ما قال أبو منصور الطوسي يمدح الشافعي:

مَثَـــلُ الشَّـــافِعِيِّ فِي الْعُلَمَـــاءِ مَثَـلُ الشَّـمْسِ فِي نُجُـومِ السَّـمَاءِ
قُـلْ لِمَـنْ قَاسَـهُ بِغَـيْرِ نَظِـيرٍ أَيُقَـاسُ الضِّـيَاءُ بِالظّلْمَـاءِ

والآخر بقوله:

وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ الْعَظِـيمِ وَمَـنْ أَقَامَـهُ حُجّـةً فِي الدّيـنِ بُرْهَانَـا
لأَنّ مَـا قُلْـتُ بَعْـضٌ مِـنْ مَنَاقِبِـهِ مَـا زِدْتُ إِلاَّ لَعَـلِّي زِدْتُ نُقْصَـانَا

وكأن ربيعة ابن مالك القائل يعنيه بقوله:

بِمِثْلِي فَاشْهَد النَّجْوَى وَعَالِي ** بِيَ الأَعْدَاءَ وَالْقَوْمَ الْغِضَابَا

ولي قضاء عامة عشيرته عام 1335هـ بعقد أهل حلهم وعقدهم، واستمر عليه عشر سنين، ثم استعفى منه أهل الدولة فأعفوه، ولم ينجز في تلك المدة الكثيرة إلا حكمين، إنما كان شأنه الإصلاح، لا تأخذه في الله لومة لائم.

قلت: ومع هذا كله لم يزل به مرض مزمن وقع فيه مقارنا للبلوغ، ثم ازداد بعد ذلك بعشر سنين حتى منعه من عبادة الصوم، والحمد لله على كل حال، رزقنا الله وإياه الشفاء بمنه وكرمه آمين.

قال أبو الطيب:

الْمَجْـدُ عُـوفِيَ إِذْ عُوفِيـتَ وَالْكَـرَمُ وَزَالَ عَنْـكَ إِلَى أَعْـدَائِكَ الأَلَـمُ
وَمَـا أَخُصّـكَ فِي بُـرْءٍ بِتَهْنِئَـةٍ إِذَا سَـلِمْتَ فَـكُلّ النّـاسِ قَـدْ سَـلِمُوا

أخذ الطريقة الناصرية الشاذلية عن من هو من فرسان هذا الشَّان، ومن أهل ذلك الميدان، وتلوح عليه شموس الخبرة، وبروق الخير والبركة، الشيخ العلامة الأديب الأريب الشاعر المجيد النظامة، من سارت الركبان بحسن أنظامه، وقد حاز قصب السبق في البلاغة والبراعة وأدب المجلس وحلاوة الفكاهة، العلامة مضبوط الأقوال والأفعال وضابطهما: **أحمد ابن اجمد** المتوفى يوم

الخميس وقت الظهر في آخر جمادى الأولى عام 1354هـ عن نحو 89 سنة، بـرد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه، آمين. **فكأن المتنبي يعنيه بقوله:**

عَلاَّمَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللجُّ الذِي ** لاَ يَنْتَهِي وَلِكُلّ لجّ سَاحِل

وجرى لصاحب الترجمة مع أكابر موتى أهل الطريقة مالا يقال فيه إلا **ما قـال ابن المعتز:**

قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِمّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ ** فَظُنَّ خَيْرًا وَلاَ تَسأَلْ عَنِ الْخَبَرِ

ولولا خشية الملالة، وكراهة الإطالة، لذكرنا من ذلك ما يبهر عقول السامعين والمطالعين، **قال:**

سَيَكْفِيكَ مِنْ ذَاكَ الْمُعَمَّى إِشَارَةٌ فَدَعْهُ مَصُونًا بِالْجَمَالِ مُحَجَّبَا

وقد رأى في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا له: أنت تقرأ لي كل يوم ثلث القرءان أنا أزحزحك عن النار فقال الشيخ "فاتقوا الله و أطيعون"، فانتبـه من نومه.

قلت: أردت أن اثبت هنا رؤيا رأيتها في النوم وأنا صبي، رأيت كأن ظهر فـوقي القمر، وأنا سائر في ضوئه، فقصصتها على الـوالد وهـو مشـهور بتعبـير المـرائي. فقال لي: تصحب ولي زمانك، فظهر لي أن التفسير صادق في هذا الشيخ؛ لأنـه هو الذي قدر الله لي صحبته والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات.

قلت: الوالد رحمه الله تعالى ممن يوصف بالعلم والصـلاح، تـوفي عام 1333هـ عن نحو 63 سنة، برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه، آمين بجاه محمـد صلى الله عليه وسلم تسليما.

قلت: لا غرابة بذكر الوالد، فقد عرف الإمام السيوطي رحمه الله بـوالده، ووالد ذلك، في كتابه حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة.

فـــائدة: وللعلماء رضي الله عنهم حظ ونصيب من الرحمة والشفقة، والسعي في إصلاح الظاهر والباطن، ومن ثم رجح كثير من العلماء حق المعلم على حق الوالد.

وقال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني: ينبغي لكل مسلم أن يكرم علماء زمانه، ويجلهم ويوقرهم، ولا يرى لنفسه قدرة على مكافأتهم، ولو أعطاهم جميع ما يملك، وخدمهم عمره كله، وأن يخاطبهم بالإطراق وغض البصر، كما يخاطب الملوك، ومن أخل بواجب حقوق العلماء فقد خان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر. وقد مال إلى ذلك من كفر من قال عميمة العالم بالتصغير **هـ من شرح شمائل الترمذي.**

قلت: -غُفر لي قولي وفعلي- وينبغي للعاقل أن يجتهد لنفسه في صحبة أعلمهم وأورعهم، ليقتدي به في الأقوال والأفعال؛ لأنهم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله.

وقال سيدي زروق رضي الله عنه: وصحبتهم من أقوي أسباب السعادة، وصحبة الأراذل بالعكس، وكفى من ذلك قوله جل من قائل حكاية عن عقبة بن أبي معيط "يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا". وفلان: أبي بن خلف.

وفي الحديث: الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، هـ من الترمذي.

واعلم أن صحبة الأخيار هي التي خلدت ذكر كلب أصحاب الكهف في كتاب الله تعالى، ولولا صحبة الأخيار و مناجات الحق بالأسحار لما أحببت البقـاء في هذه الدار[4].

وقال سيدي زروق رضي الله عنه في قواعده: قاعدة أصل كل خير وشر اللقمة والخلطة، فكُل ما شئت فمثله تفعل، واصحب من شئت فأنـت على دينـه، ومـا أكل بالغفلة استعمل فيها، **ولله در القائل:**

إِذَا شِــئْتَ أَنْ تحْظَــى بِوَصْــلٍ وَقُرْبَــةٍ فَجَنِّــبْ قَــرِينَ السّــوءِ وَاصْرِمْ حِبَــالَهُ
وَسَــابِقْ إِلَى الخَــيْرَاتِ وَالْــزَمْ سَــبِيلَهَا وَحَصّــلْ عُلــومَ الدّيــنِ وَاعْــرِفْ رِجَــالَهُ

والآخر:

وَمَنْ يَكُن الْغُرَابُ لَهُ دَلِيلاً ** يَمُرُّ بِهِ عَلَى جِيَفِ الْكِلاَبِ

والآخر:

لَـيْسَ المقَـامُ بِـدَارِ الهُـونِ مِـنْ شُـغُلِي وَلاَ مُخَالَلَـــةُ الأَرْذَالِ مِـــنْ هِمَـــمِ
وَلاَ مُجَــاوَرَةُ الأَوْبَــاشِ تَجْمُـــلُ بِي كَــذَلكَ الْبَــازِ لاَ يَــأْوِي مَـعَ الـرّخمِ

والآخر:

إِذَا كُنــتَ فِي قَــوْمٍ فَصَــاحِبْ خِيَــارَهُمْ وَلاَ تَصْحَب الأَرْدَى فَـتَرْدَى مَـعَ الـرَّدِي
عَـنِ الْمَـرْءِ لاَ تَسْـأَلْ وَسَـلْ عَـنْ قَرِينِـهِ فَـــكُلُّ قَـــرِينٍ بِالْمُقَـــارَنِ يَقْتَـــدِي

والآخر:

وَطُنْبُــورٍ مَلِــيح الشَّــكْلِ يحْــكِي بِنَغْمَتِــــهِ الفَصِــــيحَة عَنْــــدَلِيبَا
كَــذَا مَــنْ جَــاوَرَ الْعُلَمَــاءَ طِفْــلاً يَكُــونُ إِذَا نَشَــا شَــيْخًا أَدِيبَــا

---

[4] هكذا في النسخ، والكلام للشافعي

فائـــــدة: قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى: "ولا ترفعوا أصواتكم".. الآية: كره العلماء رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم وبحضرة العالم وفي المساجد، وفي هذا كله آثار، بعد أن قال عن أبي زيد في قوله تعالى "لا تقدموا بين يدي الله ورسوله".. الآية: نهى عن التقدم في المشي، قال: وكذلك بين يدي العلماء؛ لأنهم ورثته صلى الله عليه وسلم

فائدة: وقال عليه السلام: من جلس عند العالم ساعتين، وأكل معه لقمتين، أو سمع منه كلمتين، أو مشى معه خطوتين، أعطاه الله جنتين، كل جنة مثل الدنيا مرتين. أو كما قال.

وأما نجباء تلامذته الذين تقدم الوعد بذكرهم في أول هذا الكتاب:

فمنهم العالم الظريف الصالح الولي الصوفي النحرير المحرر الأورع السخي، الأديب الحيي اللبيب، وله مكتوب حسن في القضاء، وشارك شيخه في شرح وظيفة سيدي زروق المتقدم ذكره، وغير ذلك، حامل كتاب الله العزيز، مبرز حلبة أقرانه، وعلامة أوانه، **فكأن الشاعر يعنيه بقوله:**

صَبَا لِلْعِلْمِ صَبًّا فِي صِبَاهُ فَأَعْلِ بِهِمَّةِ الصَّبّ الصَّبِيّ
وَأَتْقَنَ وَالشّبَاب لَهُ رِدَاء أَدِلّة مَالك وَالشَّافِعِيّ

والآخر بقوله:

سَرِيعٌ إِلَى الأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ الدُّجَى إِذَا اجْتَمَعَ الشَّفّانُ وَالبَلَدُ الْجَدْبُ
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِجِ الْفَنَنُ الرَّطْبُ

والآخر بقوله:

يَصُمُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبُ
لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلّ أَمْرٍ يعِيبهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبِ

والآخر بقوله:

لَوْ أَنَّ عَيْنَ زُهَيْرٍ عَايَنَتْ حَسَنًا وَكَيْفَ يَصْنَعُ فِي أَمْوَالِهِ الْكَرَمُ
إِذًا لَقَالَ زُهَيْرٌ حِينَ يُبْصِرُهُ هُوَ الْجَوَادُ عَلَى الْعِلاَّتِ لاَ هَرِمُ

والآخر بقوله:

تَرَى لِذَوِي الْحَاجَاتِ جَمْعًا بِبَابِهِ فَهَذَا لَهُ فَنٌّ وَهَذَا لَهُ فَنُّ
فَلِلْخَامِلِ الْعُلْيَا وَلِلْمُعْدِمِ الْغِنَى وَلِلْمُذْنِبِ الْعُتْبَى وَلِلْخَائِفِ الأَمْنُ

والآخر بقوله:

وَأَحْلاَم عَادٍ لاَ يَخَافُ جَلِيسُهُمْ إِذَا اتّقَوْا الْعَوْرَاء غرْب لِسَانِ
إِذَا حُدّثُوا لَمْ يُخْشَ سُوءُ اسْتِمَاعِهِمْ وَإِنْ حَدَّثُوا أَدَّوْا بِحُسْنِ بَيَانِ

والآخر بقوله:

إِنَّ يَوْمًا رَأَيْتُ وَجْهَكَ فِيهِ = هُوَ يَوْمٌ مُضَاعَفُ الْبَرَكَاتِ

شيخي: الحسن بن زين العابدين أدام الله حياته للمسلمين.. آمين.

ومنهـــم العلامة العالم الصالح العابد، حامل كتـاب الله العزيـز، الزاهـد في حطام الفانية، الراغب في الدار الباقية، الجواد السخي الأورع الورع، له تـأليف نفيس في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسـلم، وله مكتـوب في الزجـر عـن الغيبة **سماه**: السهام المصيبة في نحور المشتغلين بالغيبة، ومكتوب **يسـمى**: قـرة العين في تشهير تقديم الرجلين، **و**الدرر المنثورة في أحكام السـجود لسـهو عـن السورة، **و**مكتوب في كون النبي صلى الله عليه وسلم كتب أم لا، **و**مكتـوب في ربوية الفلوس،**و**مكتوب في ما يبيح التيمم ، **وقد أرخ ميلاده بقوله:**

وَعَامَ مَالِـــــكٍ رَشِـــــيد بِسَـــــحَرْ جُمُعَـــــةٍ رَابِعَـــــة شَـــــهْر صَـــــفَرْ
وُلِدْتُ بِالْمَـــــاءِ الذِي قَـــــدْ سُـــــمِّي عِنْـــــدَ الذِي سَـــــمَّاهُ تِنْدَكْسَـــــمِّي

فكأن الشاعر يعنيه بقوله:

مَـــاذَا أَقُـــولُ وَقَـــوْلِي فِيـــكَ ذُو حصَرٍ وَقَـــدْ كَفَيْتَـــنِيَ التَّفْصِـــيلَ وَ الجُمَـــلاَ
إِنْ قُلْـتُ لاَزِلْـتَ مَرْفُـوعًا فَأَنْـتَ كَـذَا أَوْ قُلْـتُ عَـزّكَ رَبّي فَهْـوَ قَـدْ فَعَـلاَ

والآخر بقوله:

فَلَـــوْ جَـــادَ بِالدُّنْيَـــا وَثَـــنَّى بِمِثْلِهَـــا لَظَـــنَّ مِـــن اسْتِصْـــغَارِهَا أَنَّـــهُ ضَـــنَّا
وَلاَ عَيْـــبَ فِي مَعْرُوفِـــهِ غَـــيْرَ أَنَّـــهُ إِذَا مَـــنّ لَـــمْ يُتْبِـــعْ مَوَاهِبَـــهُ مَنَّـــا

والآخر بقوله:

حَنَانَيْكَ يَا مَنْ شَرَّفَ الْعِلْمَ وَالْفَتْوَى ** وَأَصْبَحَ فَرْدَ الدَّهْرِ فِي الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى

والآخر بقوله:

فَلَـــوْ تَـــنْزل الدُّنْيَـــا عَلَى حُكْـــمِ كَفّـــهِ لأَصْـــبَحَت الدّنْيَـــا وَأَكْثَرُهَـــا نَـــثْرُ

أَرَاهُ صَــغِيرًا قَــدْرَهَا عظْــمُ قَــدْرِهِ فَمَــا لِعَظِــيمٍ قَــدْرُهُ عِنْــدَهُ قَــدْرُ
وَإِنّ الذِي يُــبْقِي مِــنَ الْمَــالِ جُــودُهُ شَـبِيهًا بِمَـا يُـبْقِي مِـنَ الْعَاشِـقِ الْهَجْـرُ

لا تأخذه في الله لومة لائم لتحققه بالعبودية، **شيخي:** محمذ باب بـن داداه، أدام الله حياته للمسلمين.

ومنهم أعجوبة الزمـان، وعلامـة الأوان، مـن للعلـم تغـرب، وشرق وغـرب، المتضلع من المعقول والمنقول، العالم العلامة التقي النقي العابد الأديب اللبيب ،الشاعر المجيد، صاحب التآليف العديدة المفيدة، **منها:** نظمه لغريب القرءان بألف بيت وسبعمائة بيـت، **و**طـرة على وسـيلة ابـن بـون، **و**طـرة وضـعها على الأنساب للبدوي، **و**احمرار على الطيبية، **و**طرة على نظـم الطالـب عبـد الله في الرسم، **و**طرة واحمرار على نظم الشيخ للتركة، وقد تقدم ذكـره، المجـود لكتـاب الله تعالى، يتلوه آناء الليل وأطراف النهار، ذو الخـط البـارع الحسـن، **فكـأن الشاعر يعنيه بقوله:**

إِنْ هَـــزّ عَامِلَـــهُ يَوْمًـــا لِيعملَـــهُ أَنْسَـــاكَ كُلّ كَـــمِيٍّ هَـــزّ عَامِلَـــهُ
وَإِنْ أَقَـــــــرَّ عَلَى رَقٍّ أَنَامِلَـــــــهُ أَقَـــرَّ بِـــالرّقِّ كتّـــابُ الأَنَـــامِ لَهُ

والآخر بقوله:

فِي خَطِّــهِ مِــنْ كُلّ قَلْــبٍ شَــهْوَة   حَــتَّى كَــأَنَّ مِــدَادَهُ الأَهْــوَاءُ
وَلِـــكُلّ عَـــيْنٍ قُـــرّةٌ فِي قُرْبِـــهِ   حَــتَّى كَــأَنَّ مَغِيبَـــهُ الأَقْـــذَاءُ

والمتنبي بقوله:

كَثِـيرُ سـهَادِ الْعَـيْنِ مِـنْ غَـيْرِ عِلّـةٍ يُؤَرّقُـــهُ فِيمَـــا يُشَرّـــفُهُ الْفِكْـــرُ
لَهُ مِـــنَنٌ تُفْـــنِي الثّنَـــاءَ كَأَنّمَـــا بِـهِ أَقْسَـمَتْ أَنْ لاَ يُـؤَدّى لَهُ شُـكْرُ

والآخر بقوله:

لَهُ يَـــدٌ بَرَعَـــتْ جُـــودًا بِنَائِلِهَـــا وَمَنْطِـــقٌ دره بِـــالطّرِسِ مُنْتَـــثِرُ

فَحَـــاتِمٌ كَامِـــنٌ فِي بَطْـــنِ رَاحتِــــهِ وَفِي أَنَامِلِهَـــــا سُـــــحْبَانُ مُسْـــــتَتِرُ

والبحتري في قوله في المعتز بالله:

شَجْوُ حُسَّادِهِ وَغَيْظُ عدَاهُ ** أن يَرَى مبصرٌ وَيسمعَ واعِ

وأبو الطيب بقوله:

لَمَّـــا قَفلْـــتَ مِـــنَ السَّـــوَاحِلِ نَحْوَنَـــا قفلـــتْ إِلَيْـــهِ وِحْشَـــةٌ مِـــنْ عِنْـــدِنَا

أَرِجَ الطّريـــقُ فَمَـــا مَـــرَرْتَ بِمَوْضِـــعٍ إِلاَّ أَقَـــامَ بِـــهِ الشّـــذَا مُسْـــتَوْطِنَا

لَـــوْ تَعْقِـــلُ الشّـــجَرُ الـــتِي قَابَلْتَهَـــا مـــدّتْ مُحَيّيَـــةً إِلَيْـــكَ الأَغْصُـــنَا

والمتنبي أيضا:

وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ ** مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ

ولي القضاء عام 1345هـــ عنـدما مـا تركـه الشـيخ وهـو القـاضي إلى الآن، **شيخي:** المختار بن المحبوبي أدام الله حياته للمسلمين.

ومنهم العلامة أحمد محمود البهناوي.

ومنهم العلامة سحبان أوانه، وسيوطي زمانه، الجـامع للشرـد، مؤلـف كتـاب الأعداد: أحمدو بن احْبَيِّبْ البهناوي، متعنا الله به.. ءامين.

ومنهم الفقيه الأديب: محمد عبدالله بن ادّمَّا البهناوي.

ومنهم العالم العلامة: محمد بن البشير بن امباركي البهناوي.

ومنهم الفقيه المشارك في الفنون، حامل كتاب الله تعالى، الصالح التقي العابد، الولي إلى هلم جرا، الصوفي، الأديب، الجواد، **فكان الشاعر يعنيه بقوله:**

كَرِيمُ السَّجَايَا بِالنَّوَالِ مُسَامِحٌ ** إِذَا مَا رَأَى ضَيْفَ الْعَشِيِّ تَبَسَّمَا

والآخر بقوله:

كَرِيمٌ وَمِتْلاَفٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ ** تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ الْمُهَنَّدِي

وابن الرومي بقوله:

الْمُنْعِمُونَ وَمَا مَنُّوا عَلَى أَحَدٍ ** يَوْمَ الْعَطَاءِ وَلَوْ مَنُّوا لَمَا مَانُوا

وحسان بن ثابت رضي الله عنه بقوله:

لله درُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ يَوْمًا بِجِلّقَ فِي الزَّمَانِ الأَوّلِ
بِيض الْوُجُوهِ كَرِيمَة أَحْسَابهمْ شُمّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوّلِ
يُغْشونَ حَتَّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ لاَ يسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
أَبْنَاءُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهمُ قَبْرِ ابْنِ مَارِيّةَ الْكَرِيم الْمِفْضَلِ
يسقونَ مِنْ وردَ الْبَرِيص عَلَيْهمُ بَردى يُصفق بِالرّحِيقِ السَّلْسَلِ

والآخر بقوله:

أُنَاسٌ إِذَا مَا الدّهْرُ أَظْلَمَ وَجْههُ فَأَيْدِيهُمُ بِيضٌ وَأَوْجُهُهُمْ غُرُّ
يَصُونُونَ أَحْسَابًا وَمَجْدًا مُوَثّلاً بِبَذْلِ أَكُفٍّ دُونَهَا الْمُزْنُ وَالْبَحْرُ

والآخر بقوله:

وَبَنُوا الرَّيّانِ لاَ يَأْتُونَ لاَ وَعَلَى أَفْوَاهِهِمْ خَفّتْ نَعَمْ
زَيَّنَتْ أَحْلاَمهُم أَحْسَابهمْ وَكَذَاكَ الْحِلْمُ زَيْنٌ لِلْكَرَمْ

والآخر بقوله:

يلْقَى الْعُفَاةَ بِمَا يَرْجَوْنَ مِنْ أَمَلٍ ** قَبْلَ السُّؤَالِ وَلاَ يَبْغِي بِهِ ثَمَنَا

أحمدو بن زين العابدين اليدالي أدام الله حياته.

ومنهم العلامة بن العلامة حامل كتاب الله العزيز الشاعر المجيد الظريف الأديب النجيب الصوفي الورع الزاهد، **فكأن الشاعر يعنيه بقوله:**

وَإِذَا جَرَى قَلَمٌ لَهُ فِي مُهْرَقٍ عَجْلاَنَ فِي رفلانه وَوجيفِهِ
نَظَمتْ مَرَاشِفُهُ قَلاَئِدَ نُظِّمَتْ بِنَفِيسِ جَوهَرِ لَفْظِهِ وَشَرِيفِهِ
بِدْعًا مِنَ السِّحْرِ الحَلاَلِ تَوَلَّدَتْ عَنْ ذِهْنِ مَصْقُولِ الذَّكَاءِ مَشُوفِهِ
مَثَلاً لِضَارِبِهِ وَزَادَ مسافِر جُعِلَتْ وَتُحْفَةَ قَادِمٍ لأَلِيفِهِ

فكأن الفضل بن جعفر يعنيه بقوله:

لإِنْ خَلّفَتْهُ السِّنّ بِالْعَقْلِ بَالِغٌ بِهِ رُتْبَةَ الْكَهْلِ الْمُؤَهّلِ لِلْمَجْدِ
فَقَدْ كَان يَحْيَ أُوتِيَ الْحُكْمَ قَبْلَهُ صَبِيًّا وَعِيسَى كَلّمَ النّاسِ فِي الْمَهْدِ

والآخر بقوله:

أَخ مِثْلَ ذَوْقِ الشُّهْدِ طَعْمُ إِخَائِهِ إذَا الْتَبَسَتْ بِيضُ اللّيَالِي وَسُودُهَا
كَأُمْنِيّةِ الْمَلْهُوفِ حَزْمًا وَنَائِلاً وَصَبْرًا عَلَى عَلْيَاءِ أمرٍ يكيدُهَا
لهُ مِنَنٌ عِنْدِي ضَعُفْتُ لِشُكْرِهَا عَلَى أَنّهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُهَا

أخونا: محمدن بن محمد بن المحبوب أدام الله حياته للمسلمين ءامين.

ومنهم العلامة الفقيه النجيب النبيل اللبيب الحيي الظريف، حامل الكل الصالح، حامل كتاب الله العزيز، **فكأن الشاعر يعنيه بقوله:**

وَإِذَا الْمَكَارِمِ عدّدتْ أَبْطَالهَا ** عدُّوكَ فِي أَبْطَالِهِمْ بِالْخُنْصُرِ

والآخر بقوله:

بَصِيرٌ بِأَعْبَاءِ الأُمُورِ كَأَنَّمَا ** يَرَى بِصَوابِ الرّأْيِ مَا هُوَ وَاقِعُ

والآخر بقوله:

لاَ يَرْفَعُ الطّرْفَ إِلاّ عِنْدَ مَكْرُمَةٍ ** مِنَ الْحَيَاءِ وَلاَ يُغْضِي عَلَى عَارِ

كأنما يصفه القائل في صديقه: كان والله سمحا سهلا، فكأن بينه وبين القلوب نسبا، وبينه وبين الحياة سببا، إنما هو عيادة مريض وتحفة قادم، وواسطة عقد، وزاد مسافر، **أخونا:** محمد اليدالي بن زين العابدين أدام الله حياته للمسلمين، ءامين.

ومنهم العلامة بن العلامة الشفيع بن محمد بن المحبوبي متعنا الله بأيامه.

ومنهم العالم النظامة، الظريف النجيب، الفهم الفهامة، الورع الصوفي، حامل كتاب الله العزيز، مؤلف الكتاب المسمى بـ: "**الكناش**"، الدال على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وصحة فهمه، وطول باعه:

كِتَابٌ كَوَشْيِ الرَّوْضِ خطّتْ سُطورهُ ** يَدُ ابْن هِلاَلٍ عَنْ فَمِ ابْنِ هِلاَلِ

فكأن الشاعر يعنيه بقوله:

خَطّ ابْنُ مُقْلَةَ مَنْ أَرْعَاهُ مُقْلتهُ ** وَدّتْ جَوَارِحهُ لَوْ أَصْبَحَتْ مُقَلاَ

والآخر بقوله:

وَلَكِنَّ الْجَوَادَ أَبُو هِشَامٍ ** وَفِيّ الْعهْدِ مَأْمُون الْمَغيبِ

بَعِيدٌ مِنْكَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ ** وَطَلاَّعٌ عَلَيْكَ مَعَ الخُطُوبِ

أخونا: محمدن بن حامي أدام الله حياته.. ءامين.

ومنهم العلامة بن العلامة: البشير بن المختار بن جنك أدام الله حياته.

ومنهم العالم الصوفي الورع، الشاعر النجيب، الأديب، العلامة بن العلامة إلى هلم جرى، **فكأن الشاعر يعنيه بقوله:**

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى ** وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ ذَاكَ الْكَمَالُ

والنابغة بقوله:

أَبُوهُ قَبْلَهُ وَبَنُوا أَبِيهِ ** بَنَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلى إِمَامِ

أخونا: زين بن محمد بن المحبوب أدام الله حياته.. آمين.

ومنهم العلامة: أحمد باب بن اليدالي بن ألفغ الماح، أطال الله بقاءه.. آمين.

ومنهم العلامة الظريف: أحمدسالم بن محمذن بن سيدي بن امّانْ (باكا) أطال الله بقاءه.

ومنهم الفقيه الأديب مجود كتاب الله تعالى: النّشْ بن مَدِّ، أدام الله حياته، آمين.

نجباء تلامذته من ءال أعمر اكدبيج وغيرهم من تندغ:

فمنهم العلامة بن العلامة إلى هلم جرى، شيخنا وابن شيخنا: اكليكم بن محمذُّو بن حبيب بن القطب محمذٍفال بن متالي، مع أنه لا يحتاج للترجمة، متعنا الله به ءامين..

ومنهم الفقيه النجيب الظريف الشاعر المجيد، المشارك في الفنون أبو طيب زمانه و سحبانه، وأبو تمامه وسيبويهه ورومانه، يدل شعره على فور القدح، دلالة برد النسيم على الصبح، ويعرب عن مكانته من العلوم، إعراب الدمع بسر الهوى المكتوم.

ومن شعره قوله في هذا الشيخ:

تَسَلَّيْت عَنْ سَلْمَى وَلُبْنَا وَعَنْ أَسْمَا وَحُزْتَ مَقامًا قَلَّ مدركهُ أَسْمَى
وَهَذِي رُسُومُ الْعِلْمِ أَحْيَيْتَ ميْتَهَا فَلَمْ تبْق حَقًّا مِنْ هَوَالِكها رَسْمَا
وَشَيَّدْتَ رُكْنَ الدّينِ مِنْ بَعْدِ هَدْمِهِ فَصَارَ مَنِيعًا رُكْنُهُ لَمْ يَخَفْ هَدْمَا
وَرِثْتَ عُلُومًا مِنْ جُدُودٍ أَكَارِمٍ وَزِدْتَ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَهُمُ يُنْمَى
فَلَيْسَ يَخَافُ الْجَهْلَ ثَاوٍ بِأَرْضِكُمْ وَلَيْسَ يَخَافُ الْجَارُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمَا
فَحَاوَلْتُمُ كِتْمَانَ فَضْلِ نُفُوسكمْ فَأَظْهَرَكُمْ صُبْحُ الْعُلَى وَبِكُمْ نَمَا
وَبَوّأَكُمْ فَوْقَ السّمَاكَيْنِ مَنْزِلاً حَمِيدَ الْمَسَاعِي إِنّهُ دَأْبُكُمْ قِدْمَا
فَهَذَا شُعَيْرٌ مَا تَضَمَّنَ حِلْيَةً تُحَسِّنُهُ إِلاَّ مَكَارِمك الشُّمَّا
وَمَا هُوّ إِلاَّ لِلْمُرِيدِ بِضَاعَة بِهَا مِنْكَ يَا ذَا الْعِلْمِ يَلْتَمِسُ الْعِلْمَا
فَلاَ زِلْتَ مَكْلُوءًا بِسُورِ عِنَايَةٍ وَحِفْظًا مِنَ الأَمْرَاضِ لاَ تَشْتَكِي سقْمَا
بِجَاهِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى أَحْمَدَ الذِي بِطَلْعَتِهِ الدِّينُ الْقَوِيمُ لَنَا تَمّا

أخونا: عطاء الله بن نور الدين أطال الله بقاءه، آمين..

ولله در القائل:

مَـا غَـيَّرَ الْبُعْـد حَـالاً كُنْـت تَعرفهَـا وَلاَ تَبَـدّلْت بَعْـد الذّكْـر نِسْـيانَا
وَلاَ تَـذَكّرْتُ خِـلاًّ كُنْـتُ آمُلُـهُ إِلاَّ جَعَلْتُـكَ فَـوْقَ الْـكُلِّ عُنْوَانَـا

ومنهم: الفهامة النجيب، الشاعر المجيد، المرحوم: حمود بن عبد الحي، برد الله ضريحه وأسكنه من الجنان فسيحه المتوفى عام 1349هـ، عن نحو أربعين سنة.

ومن شعره قوله في هذا الشيخ:

تَسَـلَّ عَـنِ الْبِـيضِ الْحِسَـانِ وَلاَ تـرمْ مَدَى الدّهْرِ زوْرَ الْبِيضِ بَـلْ بَـادِرِ الأَهَـمْ
فَـدَعْ ذِكْـرَ سَـلْمَى وَالرّبـابِ وَزَيْنَـبٍ وَشَـمِّرْ لِمَـدْحِ الشَّـيْخِ مَـنْ دَأْبُـهُ الْكَـرَمْ
مُـزَوِّدُ مَـنْ قَـدْ جَـاءَ لِلـزّادِ طَالِبًـا مُجَـوِّدُ ذِكْـرِ اللهِ عَلاّمَـةِ الأُمَـمْ
مُـدَوِّرُ كَاسَـاتِ الْعُلُـومِ عَلَى الْـوَرَى مُشَيِّدُ رُكْـنِ الدّيـنِ مِـنْ بَعْـدِ مَـا انْهَـدَمْ
مُعِـدّ الْقِـرَى لِلضّـيْفِ قَبْـلَ نُـزُولِهِ مُقَضِّيـ لُبَانَـاتِ الـزُّوَارِ سـنَى الظُّلَـمْ
أَشَـيْخِيَ إِنِّي قَـدْ حَلَلْـتُ بِبَـابِكُمْ أُرَجِّي عُلُومًـا لاَ يُحِـيطُ بِهَـا قَلَـمْ
وَأَمْنًـا وَيُمْنًـا فِي الْحَيَـاةِ وَفِي غَـدٍ وَحُسْن خِتَـامٍ حَيْثُ مَـا الْمَـوْتُ قَـدْ أَلَـمْ
وَقَـاكُمْ إِلَهُ الْعَـرْشِ فِي الشَّرِّ كُلِّـهِ وَجَـادَ بِنَيْـلِ الْـبُرْءِ مِـنْ كُلِّ مَـا سَـقَمْ
بِجَـاهِ إِمَـامِ الرّسْـلِ أَحْمَـدَ ذُو السَّـنَى مُنَـوِّرُ دِيـنِ الْحَـقِّ مُـرْدِي الذِي سَـقَمْ
عَلَيْـهِ مَـعَ الآلِ الْكِـرَامِ وَصَـحْبِهِ صَـلاَةٌ وَتَسْـلِيمٌ بِبَـدْءٍ وَمُخْتَـتَمْ

ومنهم: الفقيه الظريف الأديب اللبيب الفهامة، فريد عصره، **قال أبو الطيب:**

هُمُ النّاسُ إِلاَّ أَنّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ ** يُغَنِّي بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفرُ

وقال أبو الطيب أيضا:

لَـمْ أَعْـرِف الْخَـيْرَ إِلاَّ مُـذْ عَرَفْـتُ فَـتًى لَـمْ يُـولَد الْجُـودُ إِلاّ عِنْـدَ مَـوْلِدِهِ
نَفْـسٌ تُصَـغّر نَفْـسَ الدَّهْـرِ مِـنْ كِـبَرٍ لَهَـا نُـهَى كَهْلِـهِ فِي سِـنّ أَمْـرَدِهِ

أخونا أمديه بن حبيب الله بن سويلم، أدام الله حياته، آمين.

ومنـــهم: النحوي الصوفي الشاعر اللبيب أخونا أَمَّنٍّ بن لعويلم بن غلام متع الله المسلمين بطول الله حياته.

ومنهم: الشاعر المجيد، المجـود لكتـاب الله أحسـن تجويـد، النحـوي عبـد الرحمن بن المصطفى ابن بُويَعْدَلْ، أدام الله حياته، آمين.

ومنهم الصالح المكاشف أخونا: أحمدو بن عبد الله بن اسويلم، أدام الله حياته، آمين.

ومنهم العالم الجواد: محمد بن فال بن احميد التندغي، متع الله به المسلمين.

ومنهم الفقيه الصوفي المجود المجدد المدرس: بداه بن البوصيري التندغي متـع الله به، آمين.

ومنهم: الصالح أخونا العالم العلامة بن العالم العلامة: نافع بـن حبيـب ابـن الزايد، متع الله به المسلمين، آمين.

ومنهم: الفهامة النجيب الصوفي، حامل كتاب الله العزيز، الورع مجيد الشعر، **فكأن الشاعر يعنيه بقوله:**

عَرَفَ النَّسْجَ كُلُّ مَنْ كَانَ لكِنْ ** لَيْسَ دَاوُودُ فِيهِ كَالْعَنْكَبُوتِ

أخونا: المختار بن بكاه التندغي ، **ومن شعره قوله في هذا الشيخ:**

إِنّ شَـــــــيْخِيَ وَالْجَهَالَـــــــــةُ دَاءُ لِذَوِيهَـــــا مَــــتَى أَتَـــوْهُ شِـــــفَاءُ
يَـــرِدُوا بَحْـــرَ فَيْضِـــهِ هُـــمْ ظِمَـــاءُ وَيصــــدُّوا عَـــنْ فَيْضِـــهِ هُـــمْ رِوَاءُ
رويَـــــتْ مِـــــنْ عُلُومِـــــهِ عُلَمَـــــاءُ وَرَوَتْ مِـــــنْ أَحْكَامِـــــهِ حُكَمَـــــاءُ
فَــاخْتَفَى مِــنْ مَحْــوِ الضَّــلاَلِ خَفَــاءُ وَبَــدَا مِــنْ تَبْيِــينِ حَــقٍّ خَفَــاءُ
وَانْـتَحَى عَـنْ شَـمْسِ الشَّرِـيعَةِ غَـيْمٌ وَاسْــــتَبَانَتْ أَنْوَارُهَــــا وَالضِّــــيَاءُ
بِإِمَــــامٍ لَهُ الْفُنُـــــونُ لِـــــوَاءُ وَالْمَعَـــالِي وَزُهْــــدُهُ وَالسَّـــخَاءُ
وَلَهُ لِلشَّرْـــعِ الْقَـــوِيمِ اقْتِفَــاءُ وَلِـــــكُلِّ الْمُحَرَّمَــــاتِ اتّقَـــاءُ
وَلَهُ ظَـــــاهِرُ الْعُلُـــــومِ رِدَاءُ وَلَهُ بَـــاطِنُ الْعُلُـــومِ كِسَـــاءُ

بَارَكَ اللهُ فِي الذِي نَالَ طُرًّا وَحَبَاهُ مِنْ فَضْلِهِ مَا يَشَاءُ
جمعتْ صِحَّة لَهُ وَشِفَاء وَاتّسَاع فِي عُمْرِهِ وَنسَاءُ
بِالنَّبِيّ الْهَادِي عَلَيْهِ صَلاَةٌ وَسَلاَمٌ بَدْءٌ لِذَا وانْتِهَاءُ

تلامذته من بني مالك:

فمنهم العلامة الصوفي الزاهد: محمدن بن عبد الصمد متع الله المسلمين به ءامين.

ومنهم العلامة أخونا: محمد محمود بن أحمدّو الواثق المالكي نسبا ومذهبا، **فكأن الشاعر يعنيه بقوله**

أَبُوكَ كَلّفَكَ الشَّأْوَ الْبَعِيدَ كَمَا قَدْ كَانَ كَلَّفَهُ وَهْبًا أَبُو الحْسَنِ

ومنهم: حامل كتاب الله العزيز، أخونا الشاعر: محمد عبد الله بن أحمدّو الواثق، **ومن شعره قوله في هذا الشيخ:**

يَا شَيْخُ لاَ تَنْسَنِي ءَانَ الدُّعَاءِ فَمَنْ لَمْ تَنْسَهُ ءَانَهُ حَاوٍ لِمَطْلَبِهِ
فَاسْأَلْ لِيَ اللهَ نَصْرًا لاَ مَرَدَّ لَهُ بَيْنَ الأَنَامِ وَفَتْحَ الْعَارِفِينَ بِهِ
إِنِّي قَمِينٌ بِنَيْلِي مَا أُؤَمِّلُهُ مِنَ الأَمَانِي وَمِنْ عَيْشِي بِأَطْيَبِهِ
أَلَمْ أَلَمَّ بِبَابٍ مِنْ أَلَمَّ بِهِ يَلْقَاهُ أَقْصَى مُنَاهُ قَبْلَ أَقْرَبِهِ

وقال في هذا الشيخ وأجاد:

حَدَتْ نُجْب فكرِي نَحْوَ بَابِكَ هِمَّةُ مُنَاهَا عُلُومٌ مِنْ لَدُنْكَ مُهِمَّةُ
أَئِمَّةُ هَذَا الْعَصْرِ أَقْصَى عُلُومهَا لِعِلْمِكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ تَتِمَّةُ
إِذَا بَلَغَتْ حَدّ التَّنَاهِي عُلُومُهمْ أَتَتْ حُجَجٌ مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ جَمَّةُ
وَلَوْ كَانَ بَعْدَ الْهَاشِمِيِّ نُبُوّة لَكُنْتَ نَبِيًّا وَالأَئِمَّةُ أُمَّةُ
وَبَارَكَ فِيكَ اللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ وَصَلَّى عَلَى مَنْ مِن هُدَاهُ الأَئِمَّةُ

ومنهم العلامة الشاعر المفلق: المختار السالم بن علي بن أبن، مع أنه لا يحتاج للترجمة، متع الله به آمين.

ومنهم أخونا: محمد عبد الله بن البشير أطال الله حياته، آمين.

ومن شعره قوله في هذا الشيخ:

أَيَـا شَـيْخُ يَـا مَـنْ مُشْـكِلاَتُ النَّـوَازِلِ تَــؤُوبُ إِلَيْــهِ بَعْــدَ خَــوْضِ الْمَسَــائِلِ
وَإِنْ يلْتَــبَسْ أَمْــرٌ فَحَــارَتْ رِجَــالُهُ وَلَــمْ يهتَــدُوا فِي حَــالِهِ الْمْتُشَــاكِلِ
فَعَلْـتَ فَلَـمْ يَفْعَـلْ كَفِعْلِـكَ فَاعِـلٌ وَقُلْــتَ فَلَــمْ تَــتْرُكْ مَقَــالاً لِقَائِــلِ
هَنِيئًا لَـكَ الْفَضْـلُ الذِي خَصَّـكَ الْعَـلِي بِــهِ بَــيْنَ أَبْنَــاءِ الزَّمَــانِ الأَفَاضِــلِ
مَلَكْـتَ التُّـقَى وَالْعِلْـمَ وَالْمَجْـدَ وَالنَّـدَى بِــإِرْثٍ صَـحِيحٍ مِــنْ جُـدُودٍ أَمَاثِــلِ
وَلَسْـتَ كَمَـنْ حَـازَ الْمَعَـالِي وَلَـمْ يَقُـمْ شُــهُودٌ بِــإِرثٍ أَوْ بِملــك المْعامــلِ
أَتَيْتُـكَ أَرْجُـو نَيْـلَ مَضْـمُونِ ءَايَـةٍ إِذَا تركـتْ فِي الْفَـرْضِ لَـيْسَ بِكَامِـلِ

ومنهم: بدي بن محمد الامين المالكي الشاعر.

ومن شعره قوله في هذا الشيخ:

يَــا ذَا الْمَــكَارِمِ وَالتُّــقَى وَالْجُــودِ يَــا ذَا النُّــهَى يَــا نصْرــةَ الْمنجُــودِ
يَــا خَــيْرَ مَــنْ يَهــب الْجَزِيــلَ وَمَــنْ إِذَا عَــزَّ الْجَزِيــل يجُــودُ بِــالْمَوْجُودِ
يَــا مَــنْ هُــوَ السَّــاقِي وَمَــنْ هُــوَ مُطْعِــمٌ مَــنْ أَمَّــهُ مِــنْ جَــائِعٍ مجْهُــودِ
لاَ زِلْــتَ مُحْــرِزَ كُلّ مَــا أَمَّلْتَــهُ فِي النّفْــسِ وَالأَمْــوَالِ وَالْمَوْلُــودِ
وَأَقَــرَّ عَــيْنَ صَــدِيقكمْ وَمُحــبّكمْ فِــيكمْ وَأَرْغَــمَ أَنْــفَ كُلّ حَسُــودِ

وقد امتدحه من بني حسن الشاعر المفلق الظريف: محمدو التّانَّ بن المختار بن المعلى أدام الله حياته للمسلمين آمين بقوله:

مَرْحَبًـــا ثُـــم مَرْحَبًـــا بِمُجَـــلِّي نُظَـــرَاءِ الزّمَـــانِ وَالأَقْـــرَانِ
فَيْصَــلُ الْمُشْـكِلاَتِ بَـدْرُ دُجَاهَــا ظرْفُ شَـأْوِ الْبَيَـانِ شَـمْسُ الْمَعَـانِي
طَـــالِع السَّـــعْد ســـلَّم الْمُــتَرقّي فِي سَـــمَاء الْحَـــدِيثِ وَالْقُـــرْآنِ
حِـــبْرُ كُلِّ الْعُلُـــومِ أَعْلَـــمُ مَسْـــؤو لٍ، وَأَذْكَى مُحَـــــدّثٍ بِلِسَـــــانِ
قَـــدْ تَمثّلْــتُ حِـــينَ وَافَى بِبَيْـــتٍ سَــاقَهُ بَعْـض مَـنْ عـزَوْا بِالْبَيَـانِ
إِنَّ دَهْـــرًا يَلـــفّ شَـــمْلِي بِجُمْـــلٍ لَزَمَــــانٌ يهـــــمُّ بِالإِحْسَـــــانِ

وقد امتدحه من بني حسن أيضا عبد الله بن أحمد ([5]) بقوله أطال الله حياته:

سَــلاَمٌ لَــوْ تَجَسَّــمَ صَــارَ مِسْــكًا تَضَـــوَّعَ أَوْ مُصَـــفًّى مِـــنْ شـــهَادِ
إِلَى مَــــنْ كَانَ مِنْـــهُ الْـــوِدُّ حَقًّـــا وَلَكِـــنْ زَانَـــهُ حِفْـــظُ الْـــوِدَادِ
سَــــلاَمٌ يَقْتَضِيــــ أَنِّي مُحِـــبٌّ مُحِــــقٌّ فِي الْــــوِدَادِ وَذُو تَمَــــادِ
إِلَى نَــــدْبٍ تَسَــــنَّمَ طَــــوْدَ مَجْــدٍ طَوِيــل السّـمْتِ مُرْتَفِــع الْعِمَــادِ
تَنَــــاهَى فِي بِدَايَتِــــهِ فَقُصْــــوَى نِهَايَــــاتِ الْكِــــرَامِ لَهُ مَبَــــادِي
رَحِيــبُ الْبَــاعِ مَنْطِقُــهُ فَصِـيحٌ كَـــرِيمُ الْمُنْـــتَمَى جَـــمّ الرَّمَـــادِ
أَبُـــوهُ حِـــينَ مَـــالَ الدِّيـــنُ مَـــيْلاً وَرُكْــنُ الْعِلْــمِ يَأْخُــذُ فِي انْهِــدَادِ
دَعَا جَهْــــرًا فَقَــــالَ بِنَــــا أَلُمَّــــا فَقَــــالاَ هَكَــــذَا قَـــوْل السَّـــدَادِ
فَشَــــادَهُمَا وَضَــــمّهُمَا إِلَيْــــه لِهَــذَا الضّــمِّ ضَــمّ الــلاَّمِ بَــادِي
أَلاَ يَــا خَــيْر مَــنْ وَخــدَتْ إِلَيْــه قَفَــارِي بَيْنَهَــا نُجْــب الْخَــوَادِي
عَسَاكَ حَفِظْتَ عَهْدِي مِثْـلَ حِفْظِـي لِعَهْـــدِكَ وَالْعُهُـــودُ عَلَى تمَـــادِي

[5] غير مقروء من الأصل..

صَـــــلاَةُ اللهِ يَتْبَعُهَـــــا سَـــــلاَمٌ   عَلَى خَـــيْرِ الْعِبَــــادِ بِــــلاَ نَفَــــادِ

وقد امتدحه العلامة الفهامة الأديب الأريب المجود لكتاب الله تعالى الشاعر السخي النقي: أحمدو سالم بن القطب متع الله المسلمين بطـول حياتـه آمـين. فكأن الشاعر يعنيه بقوله:

هُوَ الْفَتَى الْمَاجِدُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ ** وَالْمُشْتَرِي الْحَمْدَ بِالْغَالِي مِنَ الثَّمَنِ

وله في هذا الشيخ:

أَيَــا بَــدْرَ الزَّمَــانِ إِلَيْــكَ مِــنِّي   سَـــــلاَمٌ كَالْحَبَــــاءِ عَلَى التَّنَــــائِي
وَيَــا مَــنْ بِالسَّـــمَاحَةِ قَــدْ تَحَــلَّى   وَبِــــالرَّأْيِ الْجَزِيـــــلِ وَبِالْوَفَــــاءِ
وَبِــالْعِلْمِ النّفُــوعِ أَخَــا اتِّسَــامٍ   وَعَــنْ نَهْـجِ الْمِـرَاءِ أَخُـو انْـزِوَاءِ
أَرِشْـــنِي بِــالدُّعَاءِ بِظَهْــرِ غَيْــبٍ   بِأَوْقَـــاتِ الإِجَابَـــةِ لِـــلدُّعَاءِ
كَبَعْــدَ الْفَــرْضِ أَوْ بِعُقَيْــبِ خَــتْمٍ   وَبِالسَّـــحَرِ الْمُفَضَّـــلِ وَالْمَسَــــاءِ
وَفِي إِثْـــرِ التَّهَجُّــدِ فَــادْعُ رَبًّــا   كَرِيمًـــا لِلْحَـــوَائِجِ بِانْقِضَــــاءِ
جَـــزَاكَ اللهُ عَـــنْ كُلِّ الْبَرَايَـــا   بِأَحْسَـــنِ مَــا يَكُــونُ مِــنَ الْجَــزَاءِ

وقد امتدحه الفقيه الشاعر المرحوم المختار بن ألف بقوله:

أَكْـــــرَمَ اللهُ كُلَّ نَـــــدْبٍ أَلَمَّـــــا   بِجِـــوَارِ الظّرَيـــفِ نَجْـــلِ أَلُمَّـــا
يــدرس الْعِلْــمَ فِقْهَــهُ وَأُصُــولاً   وَكَلاَمَـــــا وَنَحْـــــوَهُ وَالْمُتِمّـــــا
قَــدْ نَــفَى الظّلْــمَ عَنْــهُ شَـبْهُ أَبِيـهِ   فَكَفَـــاهُ فَخْـــرًا وَرَفْعًـــا وَضَـــمَّا
إِذْ بَـــدَا بِائْتِسَـــا بِأَســـوَة حسْـــنٍ   يَنْـــدُبُ الْمُسْــلِمِينَ جَمًّـــا فَجَمَّـــا

وقد امتـدحه العلامة بن العلامة إلى هلم جرا محمدو بن البرا آدام الله حياته بقوله:

مِــنّي سَــلاَمٌ شَــهِيٌّ لَــيْسَ بِــالْوَانِي إِلَى مُجِيــــدِ عُلُــــومٍ ذَات أَلْـــوَانِ
مُحَمّــدٌ سَـــالِم جَمْــع الْعُلُــومِ بِــهِ مَنْ لَيْسَ قِدْمًا عَـنِ الْعَلْيَـاءِ بِـالْوَانِي

وقد امتدحه العلامة الصوفي، العارف بالله تعالى حامل كتابه، العابد السخي فكأنما عناه الشاعر بقوله:

وَكُلَّمَــــا لَـــقِيَ الدّينَـــار صَـــاحِبه بِكَفِّــهِ افْتَرَقَـا مِــنْ قَبْـلِ يَصْـطَحِبَا
مَــالٌ كَــأَنّ غُــرَابَ الْبَــيْنِ يَرْقُبُــهُ فَكُلّمَـــا قِيـــلَ هَـــذَا مُجْتَـــدٍ نَعبَـــا

بابا ولد عبد الرحمن، ومن شعره قوله في هذا الشيخ:

لَقَــدْ شَرَحَ الصُّــدُور بِــذَا الْقُــدُومِ وَعَنْــهُ انْفَــكّ أَغْــلاَل الْهُمُــومِ
وَصَـــارَ الدّهْـــرُ ذَا وَجْـــهٍ طَلِيـــقٍ وَأَمْسَى الـسَّــعْد هَادِيـة النّجُــومِ
وَأَعْمـــرَت الْبِـــلاَدُ وَقَــدْ تَــوَلَّى زَمَــــانٌ وَهْيَ دَاثِــــرَةُ الرُّسُـــــومِ
وَزَاحَ دُجَى الْجَهَالَــــةِ وَالْمَعَـــاصِي بِحَمْـــدِ اللهِ مِصْــــبَاح الْعُلُـــومِ
بِمَيْمُـــونِ الْقُـــدُومِ قُـــدُومُ حِـــبْرٍ كَــرِيمٍ مِــنْ كَــرِيمٍ مِــنْ كَــرِيمِ
محمّـــد سَـــالِمِ مِـــنْ كُلِّ عَيْـــبٍ أَطَــــالَ بَقَـــاءَهُ رَبّ الأَنِــــيمِ
فَرِيـــدُ الْعَصْرِــــ فِي أَدَبٍ وَعِلْـــمٍ وَتَقْـــوَى الله خَالِقُنَــــا الْعظِـــيمِ
قَضَى الـــرّحْمَن حَاجَتنَـا وَتُقْضَى حَوَائِجُنَـــا بِمَقْدَمِـــهِ الْكَـــرِيمِ
بِخَـــيْر الخلـــقِ مَلْجئِـــه عَلَيْـــهِ صَـــلاَة حَـــق مَنْصِـــبِهِ الْفَخـــيمِ

ومن نجباء تلامذته من تندغه وغيرهم:

منهم: العالم بن العالم إلى هلم جرا: بابا بن عينين بن محمذفال بن عبد الرحمن بن لمرابط بن متالي.

ومنهم: العالم بن العالم إلى هلم جرا: أحمدو بن حبيب بن أحمدو بن لمرابط بن متالي، متع الله به المسلمين، آمين.

ومنهم: العالم بن العالم إلى هلم جرا: محمدن بن محمدو بن أحمدو بن لمرابط بن متالي، متع الله به المسلمين آمين.

ومنهم العالم المشارك: أحمدو بن أبي بكر بن أحمدو بابا.

ومنهم العالم بن العالم إلى هلم جرا: أحمدو بن حبيب بن الزايد، متعنا الله به.

ومنهم العالم بن العالم: أنَّ بن الصفِّ، متعنا الله به آمين.

ومنهم: العالم: انَّاهِ بن حبيب الله الحاج، المهاجر بدينه، المجاور بالمدينة المنورة، متعنا الله به آمين.

ومنهم العالم الشاعر المجود لكتاب الله تعالى: محمدن بن أمون متعنا الله به آمين.

ومنهم العالم الشاعر: المختار بن بوبَّ متعنا الله به آمين.

ومنهم العالم الحاج: محمدن ولد كارِ بن الفلالي أدام الله حياته.

ومنهم: الفقيه: السيد ولد مالكيف. متعنا الله به آمين

والفقيه: أحمدو بن مالكيف. متعنا الله به آمين

ومنهم الشيخ الصوفي الفقيه المصطفى ولد أواه.

ومنهم العالم الشاعر: محمدن ولد المختار السالم.

ومنهم: الفقيه الأديب المشارك: أحمدو بن الواثق بن جدُّ المالكي متعنا الله به آمين.

ومنهم العالم الصوفي: محمدسالم ولد كار الأبييري أدام الله حياته للمسلمين.

ومنهم الشاعر: بداه بن بو المالكي.

ومنهم الفقيه: امين بن محمد لوليد.

ومنهم العالم الشاعر: أحمدو بن منّينَ.

ومنهم أبناء بَابَّيْ العالمين الحافظين: أحمدو ومحمذفال.

ومنهم العالم: محمذفال بن حَبَّد.

ومنهم الفقيه: المصطفى بن بليلِّ.

ومنهم الفقيه المجود لكتاب الله العزيز الشاعر المجيد: محمد لـول ولد أحمـدو ولد مينوك.

ومنهم الفقيه الأديب: باباه بن علي بن باباه متعنا الله به آمين.

ومن نجباء تلامذته من تشمش:

فمنهم العالم الأديب: الحسن بن السيد متعنا الله به آمين.

ومنهم الفقيه الأديب الصوفي الشاعر العالم: محمذ بن دادا متعنا الله به آمين.

ومنهم العالم الأديب الشاعر المجيد سحبان زمانه ومجلي حلبة أقرانه من حوى علمي الظاهر والباطن: أحمدو بن اتاه بن حمينَّ متعنا الله به آمين.

ومنهم العالم بن العالم إلى هلم جرا الشاعر المجود لكتاب الله تعالى: محمذن بن سيد الامين بن إمام متعنا الله به آمين.

ومنهم العالم الأديب: محمد سالم ولد سيد ولد دنَّ متعنا الله به آمين.

ومنهم العالم العلامة النظامة: سيد بن محمد بن امين. متعنا الله به.

ومنهم العالم الأديب المجود لكتاب الله تعالى الصوفي: أحمدو بن الشيخ سيدي بن الشيخ أحمدو بن اسليمان متعنا الله به آمين.

ومنهم العلامة الشاعر الصوفي: عبد الله بن امين بن حامدٌ.

ومنهم العلامة الشاعر المجيد: محنض بابه بن امين بن حامدٌ.

ومنهم الفقيه الأديب المجود لكتاب الله تعالى: أحمد سالم بن هنداه.

ومنهم الفقيه الأديب المجود لكتاب الله تعالى: محمد بن اجدود.

ومنهم العالم النحوي: اليدالي بن أحمد يحيي.

ومنهم العالم: محمد ولد أبا.

ومنهم الفقيه الشاعر: الوالد بن أبا متعنا الله بهما آمين.

ومنهم الأديب: محمد سالم بن بيين.

ومنهم الفقيه النحوي: محمذ بن أحمد بن أبابَّ.

ومنهم النحوي المجود لكتاب الله تعالى: سيد بن معروف.

ومنهم الفقيه الأديب: أحمد بن سيديا بن سهل.

ومنهم العلامة: باركلل بن البخاري.

ومنهم الفقيه الأديب المجود لكتاب الله العزيز: حمود بن أدُّ.

ومنهم العالم الطبيب الحاج ابن العالم الطبيب بن العالم الطبيب إلى هلم جرا جالينوس المسلمين: **محمد يحظيه** بن الشيخ عبد الله بن أوفى رحم الله السلف، ومتعنا به آمين.

ومنهم الفقيه الأديب: عبد الله بن عبد الفتاح بن امبيربك متعنا الله به آمين.

ومنهم العلامة: يابَّ بن السالك بن محمادي متعنا الله به آمين.

ومنهم العالم الأديب الشاعر الشريف: ابين بن محمد عبد الرحمن بن ببان، متعنا الله به آمين.

ومنهم العلامة المجود لكتاب الله تعالى الأديب النجيب: **محمد** الحسن بن أحمدو الخديم متعنا الله به آمين.

ومنهم أخوه أحمدفال الأديب الشاعر المجيد الفهامة، متعنا الله به آمين.

قلت: لعمرك ما يستفيق المحب حتى يبوح بأسراره، وقد يكتم المرء أسراره فتظهر في بعض أشعاره، وإن قيد لساني عن تحسين هذه المناقب الفهاهةُ[6]، وعدم حسن العبارة، **فلله در المتنبي القائل:**

وَإِن تَكُن مُحكَماتُ الشّكلِ تَمنَعُني ** ظُهورَ جَريٍ فَلي فيهِنَّ تَصهالُ

وقد تطفل جامعه عفا الله عنه على هذا الجناب بأبيات هي قوله:

قِـفْ بِرَبْـعٍ عَفَـا بِـذَاتِ الجُـذُوعِ   شَـبَّ نَـارَ الْغَـرَامِ بَـيْنَ الضُّـلُوعِ
وَابْـكِ دُورًا دَوَارِسًـا قَـدْ عَفَاهَـا   مـرّ هـوجِ الرّيَـاحِ حَـوْلَ الْيتُـوعِ
وِبِنَجْـدِ الْبَشَـامِ رَبْـعٌ لِسَـلْمَى   مَـا لأَيَّـامِ دَهْـرِهِ مِـنْ رُجُـوعِ
هَـا هِيَ الْيَـوْمَ عَافِيّـات وَأَقْـوَتْ   مِـنْ سُـلَيْمَى وَمَيّـةٍ واللّمـوعِ
عَـدِّ عَنْهَـا وَاذْكُـرْ مَـآثرَ شَـيْخٍ   زَاخِـرِ الْيَـمِّ سَـيّد يَنْبُـوعِ
قَـائِم لَيْلَـةَ الشّـتَاءِ إِذَا مَـا   هَجَـعَ الْقَـوْمُ مَـالَهُ مِـنْ هُجُـوعِ
أَرْيَـحِيٍّ جَـمّ الرّمَـادِ إِذَا مَـا   ذَهَـلَ النّـاسُ لِلْجَمِيـلِ جمـوعِ
أَنْـتَ غَـوْثِي وَعُـدَّتِي وَرَجَـائِي   أَنْـتَ دَعْـدِي وَمَيَّـتِي وَرُبُـوعِ
فَاسْـأَل اللّٰهَ أَنْ يَجُـودَ بِفَـتْحٍ   وَبِنَصْرٍ وَرَغْبَـةٍ وَخُضُـوعِ
مَـعَ كَـوْنِي لِدِينِـهِ ذَا اقْتِفَـاءٍ   وَاتِّبَـاع وَخَشْـيَةٍ وَخُشُـوعِ
بِالْبَشِـيرِ النّـذِيرِ أَحْمَـدَ طَـهَ   مَلْجَـأ الْخَـائِفِ الذّلِيـلِ الْجَـزُوعِ
صَـلَوَاتُ الْـبَرِّ الـرّحِيمِ عَلَيْـهِ   وَسَـلاَمٌ فِي الاِنْتِهَـا وَالشُّرُـوعِ

ولله در حسان بن ثابت القائل:

مَا إِنْ مَدَحْتُ مُحَمَّدًا بِمَقَالَتِي ** لَكِنْ مَدَحْتُ مَقَالَتِي بِمُحَمَّدِ

والآخر بقوله:

[6] الفهاهة: العيّ.

وَإِنْ جَرَتِ الأَلْفَاظ مِنَّا بِمِدْحَةٍ ** لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الذِي نَعْنِي

والآخر بقوله:

وَأَنْــتَ الذِي لَــوْلاَكَ مَــا فَــاهَ لِي فَــمُ وَلاَ هَجســتْ نَفْــس وَلاَ كَتَبَــتْ كَــفِّي

رَحَلْـتَ وَلاَ صَـبرِي وَلاَ مَـرْكَبِي مَـعِي وَلاَ حَــافِر يَقْضِيــ ودَادِي وَلاَ خـــفِّي

والآخر بقوله:

إِلَيْـــــكَ وَإِلاَّ لاَ تُحَــــثُّ النَّجَائِـــــبُ وَعَنْـــــكَ وَإِلاَّ فَالْمُحَـــــدِّثُ كَاذِبُ

لَدَيْـــكَ وَإِلاَّ لاَ قَـــرَارَ يَطِيــــبُ لِي وَمِنْـــكَ وَإِلاّ فَالْمُؤَمَّــــلُ خَائِـــبُ

والآخر بقوله:

خَطَـرَاتُ ذِكْـرِكَ تَسْـتَفِزُّ مَسَـامِعِي فَــأَحُسُّ مِنْهَــا فِي الْفُــؤَادِ دَبِيبَــا

لاَ عُضْـــوَ لِي إلاَّ وَفِيـــهِ صَـــبَابَةٌ فَكَــأَنَّ أَعْضَــائِي خُلِقْــنَ قُلُوبَــا

وكم له عندي من أياد، يعجز عن وصفها قس إياد، **قال:**

أَضْحَتْ أَيَادِيكَ عِنْدِي غَيْر وَاحِـدَةٍ جَلَّتْ عَنِ الْوَصْفِ وَالإِحْصَـاءِ وَالْعَـدَدِ

وَلَــيْسَ مِنْهَــا يَــد إلاَّ وَأَنْــتَ بِهَــا تَسْـتَوْجِبُ الشُّــكْرَ مِنْهَـا آخِـرَ الأَبَـدِ

والآخر بقوله:

حــبُّ حِــبْرٍ يُكْــنَى أَبَــا لِلْمَعَــالِي هُــوَ دِيـــنِي فَفِيـــهِ لاَ تَعْـــذِلُونِي

أَنَـــــا وَاللهِ مُغْـــــرَمٌ بِهَـــــوَاهُ عَلِّلُـــــونِي بِـــــذِكْرِهِ عَلِّلُـــــونِي

والآخر بقوله:

فَكَـــأَنِّي بِـــذِكْرِكُمْ أَسْـــكَرْتْنِي بِفلسْـــطِينَ صرفُ خَمْـــرِ عقَـــارُ

مَكَثَـتْ فِي الدنَـان مِـنْ بَيْـتِ رَاس سَـــنَوَات لَــمْ تَسْــتَلِبْهَا التّجــارُ

انعطاف على ذكر بعض الأوصاف:

فأقول: هو بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي والرائح، وعالمها الذي لا يـزحم، ونيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، أما فنون الأدب فهو ابـن بجـدتها، وأخـو جملتها، وأبو عذرتها، ومالك أزمتهـا، تسـتخرج الجـواهر مـن بحـوره، وتُحـلى لامعات الطروس بقلائد سطوره، تآليفه غرر مبهرات، أضاءت في وجـوه دهـم المشكلات، أقلامه نفثات السحر، تآليفه عقائد أصبح الدهـر مـن خطابهـا، له بدائع مائسات الأعطاف، بحر البيان الزاخر، شيخ المعـارف وإمامهـا، ومـن في يديه زمامها، لديه تنشد ضوال الإعراب، وتوجه شوارد اللغة والإعراب، مالـك أعنّة العلوم، واللاهج طريقها، والعارف بترصيعها وتنميقها، النـاظم لعقودهـا، الراقم لبرورها، المجيد لإرهافها، العالم بجلائهـا وزفافهـا، مالـك رق الكتابـة والإنشاء، وتصرف في فنون الابداع كيف شـاء، ينفجـر العلـم مـن جوانبـه، وتنطق الحكمة من نواحيه، صاحب المصنفات التي دلـت على وفـرة اطلاعـه، وغزارة مادته وحسن بيانه، لم يترك معنى مغلقا إلا فتح أقفـاله، ولا مشـكل إلا وزال إشكاله، **فكأنه يعنيه أبو نواس في قوله في جعفر:**

ويَعْيَـا بمـا يـأتي خطيـبٌ وشـاعِرٌ   وَإنْ جَاوَزَ الإطناب واستغرق الوصـفا
فلـو أنّـني شَـبّهْتُهُ البحـرَ زاخِـراً   خَشيتُ بكونِ المدحِ في مثلـهِ قـذْفا
يبخل هَـتْن الْمُـزْن وَالْمُـزْن وَاكِـفٌ   ويغدق مَتن الْبحْـر والبحْـر قـد شـفا
ومـا تَعْـدِلُ الأنـواءُ صُـغرى بَنانِـهِ   فكيْـفَ بشْيـءٍ يعـدِلُ الزَّنـد والكفّـا
مليـكُ رقـابِ النـاسِ مالِـكُ وُدِّهـم   كذلك فليستَصْفِ قوماً من استصْـفى
فـتىً تَسْـحَبُ الدّنيـا بـهِ خُيَلاءَهَـا   وقد طمَحتْ طَرفاً وقـد شَـمختْ أنفـا

هو قاضي القضاة، وسيد الهداة، وسيد الحكام، وإليه يرجع عند التباس الأوهام بالأفهام، بركة الزمان محيي الإيمان، بهجة الأيام، شرف الأنام، زين الأمة، قدوة الأئمة، جمال العلماء أوحد الفضلاء، قدوة البلغاء، فريد الدهر، وحيد العصر، جامع شمل الفضل بعد شتاته، الراد في جسد العلم روح حياته، واحد المشايخ والاعلام الرواسخ، بذ الأواخر والأوائل، وقاموس جواهر العلوم والفضائل، إمام الألفاظ والمعاني، البالغ من حقائق العلوم أقصى غايات الأماني، مالك أزمّة الكلام، المتصرف فيه بالنقيض والإبرام، ميمون النقيبة والخليقة، مضبوط الطريقة، وإن أطلت الوصف فالغايات في ذلك لا تدرك، ومتعين حقه عليّ لا يترك، وحبه لا يخلط بغيره ولا يسبك، والاعتراف بحقه فريضة، ومناقبه طويلة عريضة، وقد استكمل خصال الدنيا والآخرة، وتجمع علم العلماء وحقائق الأبدال وهمم الأكاسرة.

قلت: ولو تتبعت هذه الأخبار، لصارت مجلدات وأسفار، وفي هذا القدر كفاية، لأهل النهى والنهاية، وقد كفينا مؤنته، من كان متشمرا لجمعه، فليحمد الله على ذلك، واليدع لجامع هذه الفذلكة بالحسنى والزيادة والفوز بالسعادة.

قلت: والناس في هذا الكتاب على قسمين:

- واحد صفوح عن الزلات غاض لبصره عن العورات، يرتع في فوائد رياضه، ويكرع في فرائد حياضه، ويستنشق أريج نسيم خمائله وأزهاره، وينزه طرفه في متنوعات ثماره وأشجاره، وينشد فيه قول الشاعر:

كِتَابٌ فِي سَرَائِرِهِ سُرُورٌ - مُنَاجِيهِ مِنَ الْأَحْزَانِ نَاجِ
كَرَاحٍ فِي زُجَاجٍ أَوْ كَرُوحٍ سَرَتْ فِي جِسْمِ مُعْتَدِلِ الْمِزَاجِ

والآخر:

قُلْــتُ لَمَّــا أَتَــتْ مِــنَ الشّــامِ كُتْــبٌ وَاللّيَـــالِي تُتِـــيحُ قُرْبًـــا وَبُعْـــدَا

مَرْحَبًـــا مَرْحَبًـــا وَأَهْـــلاً وَسَـــهْلاً بِعُيُـــونٍ رَأَتْ محَاسِـــنَ سُـــعْدَى

والآخر بقوله:

يَــا رَاكِبًــا مِــنْ أُهَيْــل الشَّــامِ يُخْــبِرُنِي عَــنْ جِــيرَتِي شَــنِّفِ الأَسْــمَاعَ بِــالْخَبَرِ

نَاشَـــدْتُكَ الله يَـــا رَاوِي حَـــدِيثهم حَدِّثْ فَقَدْ نَابَ سَمْعِي الْيَوْمَ عَنْ بصَرِـي

فهذا القسم استفاد فغنم، وسلم فسلم.

والقسم الثاني: تمكن منه داء الحسد، حتى سد منه كل مسد، ينقب عن العورات، ويتبع العثرات، لا يميز بين غث من سمين، ولا يشم لفرط زكامه رائحة المسك ولا نفحات الياسمين، ذي لونين وذي وجهين، فكأنه من المعشرـ الذي حذر منه **الشاعر بقوله:**

وَاجْتَنِــبْ مَعْشَرًــا إِذَا غِبْــتَ عَــنْهُمْ بَـــدّلُوا كُلّ مَـــا يَزِينُـــكَ شِـــينَا

وَإِذَا مَـــا رَأَوْكَ قَـــالُوا جَمِيعًـــا أَنْـــتَ مِـــنْ أَكْـــرَمِ الأَنَـــامِ عَلَيْنَـــا

وأبو تمام بقوله:

وَإِذا أَرادَ اللهُ نَشرَــــــ فَضــــــيلَةٍ طُوِيَــت أَتــاحَ لَهــا لِســانَ حَســودِ

لَــولا اِشــتِعالُ النــارِ فيمــا جــاوَرَت مــا كانَ يُعــرَفُ طيــبُ عَــرفِ العــودِ

والآخر:

وَمَا ضَرّنَا أَنْ قَالَ أَخْطَأْتَ جَاهِلٌ ** إِذَا قَالَ كُلُّ النَّاسِ أَنْتَ مُصِيبُ

وقعنب بن أبي صاحب بقوله:

إِنْ يَسْــمَعُوا رِيبَــةً طَــارُوا بِهَــا فَرَحًــا عَــنّي وَمَــا سَــمِعُوا مِــنْ صَــالِحٍ دَفَنُــوا

صُـــمٌّ إِذَا سَـــمِعُوا خَـــيْرًا ذُكِـــرْتُ بِـــهِ وَإِنْ ذُكِـــرْتُ بِشَرٍّـــ عِنْـــدَهُمْ أَذِنُـــوا

والآخر بقوله:

لَقَد زادَني حُبّاً لِنَفسي أَنَّني ** بَغيضٌ إِلى كُلِّ اِمرِئٍ غَيرِ طائِلِ

والمتنبي بقوله:

وَإِذا أَتَتكَ مَذَمَّتي مِن ناقِصٍ ** فَهِيَ الشَهادَةُ لي بِأَنِّي كامِلُ

والآخر بقوله:

قُـلْ لِمَـنْ نَـالَ عِـرْضَ مَـنْ لَـمْ يَنَلْـهُ حَسْـبُنَا ذُو الْجَـلاَلِ وَالإِكْـرَامِ

لَـمْ يَـزِدْنِي شَـيْئاً سِـوَى حَسَـنَاتِي لاَ وَلاَ نَفْسـه سِـوَى آثَـامِ

وهذا القسم كثير في زماننا هذا إلا أنه هو السعي والدين والديـدن، فمـن سـلم من هذا الوصف لا يعد من العقلاء ولا الظرفاء.

قلت: وقد وجدنا لهذا الكتاب بركة عظمة في أثناء جمعنـا له، ولا ينكـر ذلـك؛ لأنه جمع كثيرا من مناقب العلماء والأولياء، فما يتضرع أحد به إلى الله تعـالى في حاجة إلا وقضيت ضمانا على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد ولد هذا الشيخ عند بدو القمر ليلة السبت التاسع عشر مـن شـعبان عام 1301هـ، وتوفي رضي الله عنه وعنا به آمين وقت الزوال من يوم الجمعة يتلو كتاب الله العزيز، وبيده سبحة يذكر الله تعالى على عادته، متهيئا لصلاة الظهر فما دلنا على وفاته إلا سقوط السبحة مـن يـده الكريمـة؛ لأنـه كان يسـأل الله تعالى خفة الموت، **قال:**

يَـا بَـاذِلَ الْمَعْـرُوفِ مَـوْتِيَ شَـهِيدْ بِـلاَ تَـأَلّمٍ مُـرَادِي يَـا مُرِيـدْ

بِجَاهِـهِ صَـلّى عَلَيْـهِ اللهُ وَآلِهِ وَكُلّ مَـنْ تَـلاهُ

وأيضا:

وَهَبْ لَنَا طُولَ حَيَاةٍ نَاعِمَهْ ** وَخِفّة الْمَوْتِ وَحُسْن الْخَاتِمَهْ

فقد استجيب له، وقيض له ابناه **السيدان**: اتاه ومحمذن فال فدخلا عليه وغسلاه وكفناه، ومعهما تلميذه البار الحاج: محمد يحظيه بن الشيخ عبد الله بن أوفى، وصلى عليه اتاه إماما ودفناه في مقبرة تندكسم مع والده ووالدته، وألحد القبر له. رحم الله السلف وبارك في الخلف. عام 1383هـ وعاش 82سنة وشهرين وليلتين رضي الله عنه وعنا به.

ورثاه كثير من الشعراء قلت في ذلك منشدا:

مَضى اِبنُ سَعيدٍ حينَ لَم يَبقَ مَشرِقٌ وَلا مَغرِبٌ إِلّا لَهُ فيهِ مادِحُ
وَما كُنتُ أَدري ما فَواضِلُ كَفِّهِ عَلى الناسِ حَتّى غَيَّبَتهُ الصَفائِحُ
لَئِن حَسُنَت فيكَ المَراثي وَذِكرُها لَقَد حَسُنَت مِن قَبلُ فيكَ المَدائِحُ

قلت: والحمد لله فقد ترك فينا السيدين العالمين الصوفيين: التاه ومحمذن فال فقد أجازهما الشيخ في حياته بخطه في علمي المعقول والمنقول، وعلمي الظاهر والباطن، وقد حجا بيت الله الحرام واعتمرا، وزارا روضة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، وضريح أبا بكر رضي الله عنه وروضة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا في حياة الشيخ وطاعته وأمره وبره.

قلت: فهما كما قال زهير:

يَميناً لَنِعمَ السَيِّدانِ وُجِدتُما ** عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ وَمبرَمِ

فقد أقاما مقامه في حياته، ولا غرو إن قاما مقامه بعد وفاته، **قال زهير:**

وَهَل يُنبِتُ الخَطِّيّ إِلّا وَشيجهُ ** وَتُغرَسُ إِلّا في مَنابِتِها النَخلُ

فهما المجودان للقرآن، والمقرآن لأنواع الفنون، الشارحان لصعاب المتون، فهما يقصان أثر والدهما وشيخهما في الأقوال والأفعال، كما تحذى النعال بالنعال، فطباعهما كطعم عصير العنب، أو أصابع زينب، ومن لقيت منهما تقل لقيت سيدهما، وأطلب من الله تعالى الشفاء لمحمد بن شيخنا، وأن يقر لخديجة

عينها فيه وفي باقي العيال، وأما السيد حيمدَّ فهو كما قال ببها رضي الله عنه في الشيخ باب ابن الشيخ سيديا رضي الله عنه:

لاَ يَغُرّنْكَ أَنْ تَرَاهُ هِلاَلاً ** كُلّ بَدْرٍ قَدْ كَانَ قَبْلُ هِلاَلاَ

ولله در القائل:

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرَى ** وَأَنْتَ خَلِيفَةٌ ذَاكَ الْكَمَالُ

وانتهى تأنيس الأنفس بتتمة القبس، فقد ابتدأته بذكر الشيخ والثناء عليه، وختمته بالثناء على الأبناء، وأسأل الله براعة الابتداء وبراعة الانتهاء، وقد انتهى يوم عرفة عام 1383هـ عرفنا الله خيره وخير ما بعده، وختم لنا بخير بجاه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم تسليما، ولله در الحريري حيث يقول:

فَهُنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يَشِينُ فَوَارِهِ ** كَرَمًا وَإِنْ تَرَ مَا يَزِينُ فَأَفْشِهِ

ولله در القائل:

لَو قيلَ لي ما تَمَنّى قُلتُ في عجل أَخًا صَدُوقًا أَمِينًا غَيْرَ خَوَّانِ
إِذا فَعَلت جَميلاً ظَلَّ يَشكُرُني وَإِن أَسَأت تَلقاني بِغُفراني

ولله در القائل:

صَدِيقكَ مَهْمَى جَنَى غَطِّهِ وَلاَ تُخْفِ شَيْئًا إِذَا أَحْسَنَا
وَكُنْ كَالظّلاَمِ مَعَ النّارِ إِذْ يُوَارِي الدّخَانَ وَيُبْدِي السّنَا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم تسليما.

ولا ينسك خطأ فيه يسير في الصواب الجزيل والإحسان الكثير، واعلم أنه جهد مقل، قصير باع، تعدى في الطور حتى بلغ المستطاع، والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به من تلقاه بقلب سليم، وأن يكون محسوبا للعبد الحقير في حسنات أفعاله، وسبب في صلاح حاله ومآله، وأسأله

تعالى حسن الخاتمة وجميل العاقبة ، وصلاح الدنيا والآخـرة، لي ولمـن سـعى في تحصيله، أو أعان في شيء منه، وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون، وحـقي على من نظره من الإخوان، أن يدعو لي بالعفو والغفران.

فهرس:

العنوان: الصفحة: